بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية 

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم التاريخ و الحضارة الإسلامية

( مذكرة معالم الحضارة الإسلامية )

أ / جواهر عمار الساعدي.

بسم الله الرحمن الرحيم

**تعريف كلمة" معالم":**

معالم جمع ،ومفردها معلم.

ومعلم :هو العلامة التي يهتدى بها سواء كان هذا الاهتداء مادياً أو معنوياً .

**تعريف الحضارة :**

**لغة**: الإقامة في الحضر ،يقال فلان من أهل الحاضرة وفلان من أهل البادية ،وفلان حضري وفلان بدوي.

**اصطلاحا**: مدى ما وصلت اليه أمة من الامم في نواحي نشاطها الفكري والعقلي من عمران وعلوم وفنون وما الى ذلك ،والترقي بها في مدارج الحياة ومسالكها حتى تصل الى غايتها .

أو كما قال ابن خلدون :"أحوال عادية زائدة عن الضرورة من أحوال العمران زيادة تتفاوت بتفاوت الترفه، وتفاوت الأمم في القلة والكثرة تفاوتاً غير منحصر.

وعرفها ول ديورانت بأنها :"نظام اجتماعي يعين الانسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي".

 ويتفق الباحثون على تسمية هذه الحضارة باسم الحضارة العربية الاسلامية نظراً لكون لغتها عربية وانطلقت من عقول عربية وهي في المرحلة الاولى من حياتها .

فالعرب هم الذين تلقوا الاسلام واقبلوا على القرآن الذي سمعوه من الرسول صل الله عليه وسلم وتعلموه وحفظوه عنه .كما أن العرب هم الذين حملوا الحضارة الى البلاد التي فتحوها .

مقومات الحضارة:

أ‌-  البيئة : أن للبيئة تأثير على الفرد والجماعات فسكان السهول طريقة حياتهم تختلف عن سكان الهضاب والجبال وأيضاً سكان المناطق الاستوائية وذلك من حيث المسكن والعادات والتقاليد.

ب‌- الفرد : لو أمعنا النظر في تاريخ البشرية في مرحلتها البدائية أي المراحل الأولى للإنسان لظهرت لنا حقيقة هامة أن كل اكتشاف صغير أو كبير فإن البشرية تدين به للفرد الذي توصل إليه خلال محاولاته حتى عم استعماله بين قومه وانتقل بعد ذلك منهم إلى الآخرين .

وهناك نقطة هامة يجب التعرف عليها وهي أن كل الحضارات التي سبقت الحضارة الإسلامية المعاصرة لها لم تحقق للإنسانية الحضارة المثلى فإذا اكتملت في جانب أهملت جوانب أخرى , كما أن الحضارة الحديثة أهملت الجانب الروحي لدى الإنسان وركزت على الجانب المادي الذي يؤدي إلى نتائج حضارية ناقصة .

وبذلك لن نكون مبالغين في القول بأن الحضارة الإسلامية , هي الحضارة المثلى للإنسانية لأنها ذات أسس تلبي كل احتياجات الإنسان بحيث لا يطغى جانب على جانب آخر لأن أسس الحضارة الإسلامية مستمدة من العقيدة السمحة لقوله تعالى : (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً )

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً )

لأن قيام الحضارة الإسلامية لم تكن ثمرة تقاليد وعادات ولا وليدة تيارات فكرية متوارثة بل هي وليدة الدين الإسلامي وأسسه الخالدة التي تعتبر جوهر الحضارة الإسلامية وفي مقدمتها كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . وهي حضارة أخذ وعطاء شأنها شأن الحضارات الأخرى ولكن لها جوهرها وشخصيتها المتميزة

إذاً تعريف الحضارة الإسلامية : هي كل ما أنتج أو اقتبس من تراث مادي أو معنوي تكسوه الصبغة الإسلامية ويسير وفق الشريعة الإسلامية الصحيحة.

فضل الحضارة الاسلامية على الحضارات :

خرج المسلمون المجاهدون الفاتحون يحملون رسالة الاسلام العالمية الى الآفاق ،فاستقر الاسلام وانتشرت اللغة العربية ،واندمج المسلمون في المجتمعات الجديدة دون أن تذوب شخصيتهم أو تُمحى هويتهم ،فالإسلام حين دخل الى البلدان المفتوحة أثر في أهلها واعتنقوا الاسلام ودافعوا عنه برغبة منهم .و تأثروا بما وجدوا فيها من حضارة ونظم فدروسها وانتقوا ثم خرجوا بعلم وفن وثقافة ارتبطت بالمكان والانسان في كل بقعة وصل اليها المسلمون.

واعترف الغربيون من فنانين وكُتاب ومثقفون بفضل الحضارة الاسلامية عليها وعلى حياتهم بكافة جوانبها ،ولم ينسَ فضلاء علماء الغرب أن يعترفوا بهذه الحقيقة، ونستقي من كتاب "حضارة العرب" لـ"غوستاف لوبون" :"ولم يقتصر فضل العرب والمسلمين في ميدان الحضارة على أنفسهم؛ فقد كان لهم الأثر البالغ في الشرق والغرب، فهُما مدينان لهم في تمدّنِهم، وإن هذا التأثير خاص بهم وحدهم؛ فهم الذين هذّبوا بتأثيرهم الخُلُقي البرابرة، وفتحوا لأوروبا ما كانت تجهله من عالَم المعارف العلمية والأدبية والفلسفية، فكانوا مُمدِّنين لنا وأئمة لنا ستة قرون. فقد ظلّت ترجمات كتب العرب ولا سيما الكتب العلمية مصدرًا وحيدًا للتدريس في جامعات أوروبا خمسة أو ستة قرون. فعَلى العالم أن يعترف للعرب والمسلمين بجميل صنعهم في إنقاذ تلك الكنوز الثمينة.

ويقول "مسيو ليبري": "لو لم يظهر المسلمون على مسرح التاريخ لتأخرت نَهضة أوروبا الحديثة عدة قرون".

و يقول "جورج سارتون" في كتابه "مقدمة في تاريخ العلم": "إنّ الجانب الأكبر من مهام الفكر الإنساني اضطلع به المسلمون؛ فـ"الفارابي" أعظم الفلاسفة، و"المسعودي" أعظم الجغرافيين، و"الطبري" أعظم المؤرخين".

قول "توماس أرنولد": "كانت العلوم الإسلامية وهي في أوج عظمتها تضيء كما يضيء القمر فتُبدد غياهب الظلام الذي كان يلف أوربا في القرون الوسطى".

كما أعترف أهل الشرق بفضل الحضارة الاسلامية ،وكان ابلغ دليل على هذا الاعتراف ما أسهم به علماء تلك المناطق من اضافات جليلة غيرت كثير من الانظمة والمفاهيم والقيم والتقاليد التي عرفتها الحضارة القديمة الصينية والهندية والفارسية وغيرها.

مصادر الحضارة الإسلامية :

1-القرآن الكريم:

هو التنزيل المحكم الذي انتظمت فيه القوانين، وقررت بواسطته القواعد التي انضبطت بها سلوك الأمة الاسلامية ،و وفق تلك القوانين أقام المسلمون دولتهم وشيدوا حضاراتهم ،وفي هذا الاطار نشأت وتطورت نظمهم السياسة والادارية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية ،ومن هنا فان القرآن الكريم هو المصدر الاول الذي استقت منة الحضارة الاسلامية في كافة مجالاتها واصولها ومقوماتها وخصائصها .

جاءنا الوحي الذي بلغة الرسول صل الله عليه وسلم كاملاً غير منقوص لم يتغير أو يتبدل "إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون "وهو بذلك يتميز على كتب الديانات الاخرى التي تناولتها أيدي الكُتاب والمؤلفين والمترجمين بالحذف والاضافة و التعديل والتحريف.

وتنفرد الحضارة الاسلامية بين كل الحضارات باستقاء نظمها وتشريعاتها وقوانينها من القرآن الكريم الذي سيظل منبع حيويتها ومصدر قوتها كلما أحست بحاجة أو استعصت عليها قضية أو مسألة من أمور الدنيا .

2-السنة النبوية :

القرآن الكريم هو الاصل والمصدر الأول ثم جاءت السنة النبوية الشريفة لتشرحه وتوضح ما يصعب على المسلمين فهمه ،فقد كان الرسول صل الله عليه وسلم إمام المسلمين وقاضيهم وقائدهم ومعلمهم ومربيهم، ولقد علم الرسول صل الله عليه وسلم المسلمين أمور دينهم و دنياهم وكانت أقواله وأفعاله تطبيقاً علمياً ،فالرسول أدبه ربه فأحسن تأديبه وكان يوحى إليه فما ينطق عن الهوى ،وكان قدوة للمسلمين وعلى سنتة سار المسلمون الأولون وتبعهم التابعون والمسلمون من بعدهم ،ولقد كان صل الله عليه وسلم في بيته الأب الرحيم والزوج المخلص علم أهل بيته آداب الدنيا وطبقوها كما ينبغي لهم أن يفعلوا ،وكانت أمهات المسلمين يسهمن في تعليم المسلمين وعلى يدَي عائشة رضي الله عنها تعلم الرواة الحديث في المدينة الدين وعلموه من بعد ذلك للأجيال من أبناء الأمة الاسلامية.

وكما يعتبر الفقهاء السنة النبوية الشريفة مصدراً أصلياً من مصادر التشريع فان المؤرخين يتخذونها مصدر أولي من مصادر الحضارة الإسلامية ،فقد أقام رسول الله صل الله عليه وسلم الدولة الاسلامية في المدينة واضعاً اللبنة الاولى لنظم الحكم والإدارة والاقتصاد والجهاد في سبيل الله ،انتقل الرسول صل الله عليه وسلم الى المدينة عام 1هـ /622م ليؤسس الدولة الاسلامية وليتخذ منه عاصمة لدولته في شبه الجزيرة العربية ،ومن هنا كانت مدينة الرسول صل الله عليه وسلم المركز الأول للحضارة الاسلامية ،ففيها تعلموا دقائق العقيدة وتفصيلاتها ،كما تعلموا أصول الحكم والسياسة.

وسار الخلفاء الراشدون على النهج الذي رسمه الرسول صل الله عليه وسلم طبقوا القوانين والاحكام التي احتواها كتاب الله و أحيوا سنة الرسول صل الله عليه وسلم ليعمقوا المفاهيم والقيم الاسلامية ولمواجهة مطالب الامة الاسلامية ،ومع انتشار الاسلام مع حركة الفتوحات دخلت عناصر بشرية جديدة أسهمت في إثراء الحضارة الاسلامية وساعدت في تطورها ،وسواء كانت هذه العناصر شرقية أو غربية أو افريقية أو آسيوية فقد ظلت الحضارة الاسلامية حافظة لأصولها الاولى التي ميزتها عن غيرها من حضارات الدنيا.

والحضارة الاسلامية بنظمها التي نشأت وتطورت في كنفها لم تكن حضارة متعالية متغطرسة على غيرها من الحضارات حيث اقتبس المسلمون ما وجدوه ملائماً ونافعاً لهم وطوروا ما عرفوه من نظم و أساليب حياتية في البلاد المفتوحة ،وهم في ذلك الوقت أفسحوا المجال للمسلمين جميعاً لكي يضيفوا في تلك الحضارة ،كما أنهم اعطوا فرصة لغير المسلمين في الاسهام معهم فكان من الأطباء والمترجمون والكثيرون ممن عملوا جنباً الى جنب مع علماء المسلمين وحظوا بالتقدير من حكام المسلمين وخلفائهم .

3-المصادر المكتوبة :

المصادر المكتوبة كثيرة ومتنوعة ،منها الكتب المدونة والمخطوطات والوثائق الرسمية التي تحويها الأرشيفات الرسمية والرسائل المتبادلة بين الأمراء والحكام والخلفاء ،والاتفاقات والمعاهدات ومنها أيضاً أوراق البُردى. وتعد المصادر المكتوبة وخاصة الوثائق والمعاهدات والاتفاقات وأوراق البردى من الأصول الاولى لدراسة الجوانب الاقتصادية والإدارية في الحضارة الاسلامية الا أن بعض هذه المصادر قليلة ونادرة ضاع معظمها وفُقد خلال الفقرات التاريخية المتعاقبة التي تعرضت فيها الدولة الاسلامية لمِحن خطيرة مثل غزو المغول لبغداد أو حريق الفسطاط حين طغت المصلحة الشخصية على الواجب الوطني .

وتمثل المصادر المكتوبة فكر المسلمين في عصوره المختلفة فلم يتركوا مجالاً من مجالات العلم الا طرقوه و ألفوا فيه وقدموا دراسات وافية تعد من الأصول الهامة للعلوم والمعرفة الانسانية ،كتبوا في الفقه والتفسير واللغة كما ألفوا في العلوم والكيماء والطب والشعر والنثر والجغرافيا ،وجادلوا وعارضوا و ردوا الشبهات عن الاسلام ،كما سجلوا الأحداث و دونوا الأخبار.

4-المصادر الأثرية :

وتشمل كل ما ترك المسلمون من آثار تتمثل في مساجدهم ومكتباتهم وخاناتهم و رُبطهم و مدنهم وأسوارها وقلاعها والعملة على اختلاف أنواعها ،و الطُرز والأسلحة بكافة أشكالها ومختلف أنواعها الى غير ذلك مما تحفل به الدنيا من آثار ومخلفات تركها المسلمين .

وتعتبر الآثار الاسلامية من المصادر المعينة لدراسة الحضارة الاسلامية وللمسلمين آثار مبنية تنتشر في أرجاء الدنيا .

**والمسجد** هو نقطة البدء في دراسة الآثار فهو المصدر الذي أستقت منه العمارة الاسلامية أصولها ،ومن المسجد امتد العمران لتقام العواصم الاسلامية بمنشآتها ومؤسساتها المختلفة ،وتعكس العمارة الإسلامية مستويات حضارية مختلفة تعبر عن العصور التي تمثلها .

ومن الآثار الهامة لدراسة الحضارة الاسلامية تتصدر **المدن** التي شيدها المسلمون بطرزها المعمارية المختلفة سواءً ما أقيم منها كمدينة اسلامية أو ما تحول منها بإقامة المساجد فيها الى مدن اسلامية بعد الفتح ،ذلك أن المدن بأسوارها وقلاعها ومكتباتها وأسواقها وحماماتها وفنادقها وبيمارستاناتها و وكالاتها وحدائقها تعين على تفهم المستويات الحضارية المختلفة المرتبطة بالعصور التاريخية المتعاقبة تقدماً وانحطاطاً .

**والعملة والمسكوكات والنقود** من المصادر الأثرية الأصلية في دراسة نظم وحضارة الاسلام ،والعملة تعكس المستوى الاقتصادي للدولة التي أصدرتها وللعصر الذي تمثله ،كما أن النقوش المضروبة عليها تتضمن ألقاب الملوك والخلفاء والسلاطين وتاريخ إصدارها ،وتعين السكة على تصحيح بعض المعلومات الخاطئة أو تأكيد الصحيح منها كما تبين مدى التوسع الاقتصادي والانتشار التجاري من عصر الى عصر ،فنجد مثلاً آثار العملة الصينية في شرق أفريقية وآثار العملة العربية في شمال غرب أوربا مما يدل على توسع العرب في تجارتهم شرقاً وغرباً .

ولقد عرف المسلمون العملة والنقود منذ عصر الخلفاء الراشدين ،وكان العصر الأموي هو العصر الذي شهد تعريب الدواوين الاسلامية وذلك في عهد الخليفة عبدالملك بن مروان الذي ضرب عملة عربية كانت من الفضة الخالصة سنة 77ه ولما ضربها عبدالملك أمر بالرسم عليها فنقش عليها "قل هو الله أحد" فسميت الدراهم الأحدية وكان الناس قبل ذلك يتعاملون بدراهم الفرس والروم .

وإصدار العملة الاسلامية يوضح مدى حرص الدولة الإسلامية على استقلال اقتصادها ،ويمكن للدارس أن يستنبط من دراسة العملة والمسكوكات استقلال الاقليم أو تبعيته كما يستطيع أن يرسم الملامح الاقتصادية للعصر الذي تمثله هذه العملة أو تلك .

ويعد **الطراز** من المصادر التي تفيد في دراسة الحضارة الاسلامية ،ويعني ذلك نقش اسم السلطان على ما ينسج من الكسوة والطرز المختلفة المتخذة من الحرير والذهب بلون مخالف للون القماش ،وذلك لتصير الثياب والطرز السلطانية مميزة عن غيرها .

مميزات و خصائص الحضارة الإسلامية:

خصائص الحضارة الإسلامية هي أسس قامت عليها ، و تميزت بها عن الحضارات الأخرى أهمها :

1-العقيدة : جاء الإسلام بعقيدة التوحيد التي تُفرِد الله سبحانه بالعبادة والطاعة ، وحرص على تثبيت تلك العقيدة وتأكيدها ، وبهذا نفى كل تحريف سابق لتلك الحقيقة الأزلية ، قال الله تعالى : {قل هو الله أحد. الله الصمد. لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفوًا أحد} فأنهي الإسلام بذلك الجدل الدائر حول وحدانية الله تعالى ، وناقش افتراءات اليهود والنصارى ، وردَّ عليها ؛ وقطع القرآن الطريق بالحجة والمنطق على كل من جعل مع الله إلهًا آخر، قال الله تعالى: {. لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون }

2-شمولية الإسلام وعالميته : الإسلام دين شامل، وقد ظهرت هذه الشمولية واضحة جليَّة في عطاء الإسلام الحضاري ، فهو يشمل كل جوانب الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والفكرية ، كما أن الإسلام يشمل كل متطلبات الإنسان الروحية والعقلية والبدنية ، فالحضارة الإسلامية تشمل الأرض ومن عليها إلى يوم القيامة ؛ لأنها حضارة القرآن الذي تعهَّد الله بحفظه إلى يوم القيامة ، وليست جامدة متحجرة ، وترعى كل فكرة أو وسيلة تساعد على النهوض بالبشر ، وتيسر لهم)

أمور حياتهم ، ما دامت تلك الوسيلة لا تخالف قواعد الإسلام وأسسه التي قام عليها ، فهي حضارة ذات أسس ثابتة ، مع مرونة توافق طبيعة كل عصر، من حيث تنفيذ هذه الأسس بما يحقق النفع للناس ..

3- الحث على العلم : حثت الحضارة الإسلامية على العلم، وشجَّع القرآن الكريم والسنة النبوية على طلب العلم ، ففرق الإسلام بين أمة تقدمت علميًّا، وأمة لم تأخذ نصيبها من العلم ، فقال تعالى : {قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون} وبين القرآن فضل العلماء ، فقال تعالى : {يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات} وقال رسول الله ( مبيِّنًا فضل السعي في طلب العلم : (من سلك طريقًا يبتغي فيه علمًا ؛ سهل الله له به طريقًا إلى الجنة) وقال (طلب العلم فريضة على كل مسلم) وهناك أشياء من العلم يكون تعلمها فرضًا على كل مسلم ومسلمة ، لا يجوز له أن يجهلها ، وهي الأمور الأساسية في التشريع الإسلامي ؛ كتعلم أمور الوضوء والطهارة والصلاة ، التي تجعل المسلم يعبد الله عبادة صحيحة ، وهناك أشياء أخرى يكون تعلمها فرضًا على جماعة من الأمة دون غيرهم ، مثل بعض العلوم التجريبية كالكيمياء والفيزياء وغيرهما ، ومثل بعض علوم الدين التي يتخصص فيها بعض الناس بالدراسة والبحث كأصول الفقه ، ومصطلح الحديث وغيرهما.

 4-أنها جعلت للمبادئ الأخلاقية المحل الأول في كل نظمها ومختلف ميادين نشاطها : لم تتخلى عن هذه المبادئ ولم تجعلها وسيلة لمنفعة دولة أو جماعة أو أفراد فهي تدخل في الحكم والعلم والتشريع والحرب والسلم والاقتصاد والأسرة فقد روعيت المبادئ الأخلاقية تشريعاً وتطبيقاً حتى بلغت شأناً عظيماً لم تبلغه أي حضارة من حضارات الأمم قديماً وحديثاً حتى تركت أثار عظيمة تستحق الإعجاب لأنها كفلت سعادة الإنسانية .

5-  التسامح الديني : وهذه السمة لم تعرفها أي حضارة من حضارات الأمم فقد عاشت أمم كثيرة داخل الدولة الإسلامية وحضارتها بأديان مختلفة أطلق عليهم ( أهل الذمة ) أي لهم ذمة الله وذمة الرسول وأن يعيشوا بأمان في كنف المسلمون وذلك بتأمين دماؤهم وأموالهم وكنائسهم دون أن يتعرض لها أحد مقابل جزية يؤدونها , كما ألتحق الكثير منهم في مناصب الدولة باستثناء بعض المراكز مثل الخلافة والقضاء والوزارة والحسبة وتولوا مناصب أخرى مثل الدواوين والمكتبة وغيرها ، ونتيجة ذلك دخول أعداد كبيرة في الإسلام بعد أن عاشوا في المجتمع الإسلامي وتعرفوا على العقيدة الصحيحة .

المجتمع الإسلامي ( مقوماته – عناصره – عاداته وتقاليده ) وأثر الإسلام على تكوين المجتمع الإسلامي وتفجير طاقاته الحضارية .

 كان المجتمع الإسلامي بالمدينة المنورة عاصمة الدولة الإسلامية يتكون من الجماعة الدينية التي آمنت برسالة الرسول صلى الله عليه وسلم وهم المهاجرين والأنصار, وأصبح الدين الإسلامي هو حجر الزاوية في تكوين هذا المجتمع الجديد الذي يقوم على الرابطة الروحية وليس على العصبية القبلية كما كان الحال في الجاهلية أو قبل الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المنفذ الأول لأوامر الله عز وجل فهو المرجع الأول والأخير لهذا المجتمع الجديد وكان يجمع بين السلطتين الروحية الدينية والزمنية السياسية وأصبح مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم :

1-    مركز تجمع المسلمين خمس مرات بين اليوم والليلة تزول بينهم الفوارق الطبقية : { يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير } .

2-   كما أنه برلمان لعقد المجالس التنفيذية والمشاورات الحربية واتخاذ القرارات .

3-   مكان لاستقبال الوفود والأمراء .

4-   مدرسة لتفهم المسلمين أمور دينهم .

5-   مركز لتوجيه الجيوش .

6-   داراً للقضاء .

* وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وقيام الفتوحات الإسلامية في عهد دولة الخلفاء الراشدين امتزج العرب بغيرهم من الأمم الأخرى وكان للإسلام أثره في هذا الامتزاج . فقد منح الإسلام الأمم الأخرى التي تسكن المناطق المفتوحة المثل العليا مما أدى إلى استعدادهم للتضحية بأنفسهم في سبيل الإسلام لأنهم تركوا لهم الحرية الدينية دون ضغط أو إرهاب . وكانت الدولة التي أسسها العرب قد قامت باسم الدين التي اشتقت منه نظمها السياسية والإدارية والاجتماعية وظهر المجتمع الإسلامي الذي كان من أبرز مقوماته الرابطة بين جميع العناصر المختلفة.

مقومات المجتمع المسلم :

1- تقديم أمر الله بمعنى التحاكم إلى شرع الله عز وجل .

2- اتباع سنة رسول الله وترك البدعة . 3- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

4- العدل . 5- حسن الخلق .

6- الجهاد في سبيل الله .

أهم عناصر المجتمع الإسلامي :

1-  العرب الفاتحون : خرجت الجيوش الإسلامية من المدينة المنورة لفتح بلاد فارس والروم وكانت هذه الجيوش من عناصر مختلفة من القبائل العربية ولما تم النصر للعرب ودانت لهم الأمصار بدأت مرحلة الاستقرار في حياة العرب التي تمثلت في بناء المدن مثل البصرة 17هـ - الكوفة 16هـ - الفسطاط 20هـ .

2-  الموالي : كلمة مولى تعني المسلمون غير العرب وكانوا في الأصل أسرى حرب وأصبحوا في منزلة الرقيق ثم أسلموا واعتقوا وقد تكاثروا في الدولة العربية الإسلامية بالأسر والإهداء حتى فاق عددهم الأحرار من العرب في بعض المدن , وكان للموالي فضل كبير في الحضارة الإسلامية حيث أصبحوا عاملاً مهماً في تسهيل فتح المناطق كما أنهم حملوا أعباء الحرف والمهن التي كان العرب يأنفون الاشتغال بها مثل النهضة الزراعية والصناعية والتجارية كما كان لهم نصيب وافر في الاشتغال بالوظائف العامة والفلاسفة وغيرهم . و قامت الدولة العباسية على أكتاف الفرس والموالي الذي ازداد نفوذهم السياسي والحضاري في العصر العباسي الأول ولم يلبثوا أن تركوا بصماتهم في المجتمع الإسلامي من حيث مظاهر البذخ وبناء القصور والأزياء والملابس وألوان الأطعمة ومجالس الترف . ثم ظهر عنصر جديد من الموالي وهم الأتراك في النصف الأول من القرن الثالث الهجري .

3- أهل الذمة : الذمة في اللغة ( العهد – الأمان – الضمان ) . وأهل الذمة هم المستوطنين في بلاد الإسلام من غير المسلمين وهم اليهود والنصارى وسموا بذلك , لدفعهم الجزية فأمنوا دمائهم وأعراضهم وأموالهم .

* وقد تمتع أهل الذمة بحقوقهم في العهد الأموي لأن الأمويين كانوا بعيدين عن روح التعصب الديني فواصلت الدولة معهم التسامح من حيث بناء الكنائس وحرص الأمويون على حماية أهل الذمة مقابل الجزية والخراج .
* أما في العصر العباسي فحافظت على علاقاتها مع أهل الذمة واستفادت منهم في النظم الإدارية والمالية والثقافية ولم تتدخل الدولة في شئونهم أو أعيادهم كما كان لهم دور بارز في الشئون الاقتصادية .

4- الرقيق : كان الرق مألوفاً في العصور القديمة قبل ظهور الإسلام, وقد حرم ذلك الإسلام ولم يكن في الشريعة الإسلامية نص يأمر باسترقاق الناس فالإسلام أول دين أمر بالقضاء على الرق وحث الإسلام على الأجر والثواب لمن أعتق عبداً أو أمة كما أن العتق كفارة عن الإيمان وقد خصص الإسلام جزءاً من أموال الناس لتحرير الرق وفك رقابهم بشرائهم .

العادات والمظاهر الاجتماعية :

حفلت الدولة الإسلامية بكثير من الرسوم والمظاهر الاجتماعية ،وكان من ضمن العناية بالمظاهر فيها الاهتمام بالأعياد والاحتفالات والمواكب وتنظيمها حسب قواعد معينة وأنظمة محددة يتقيد بها الموكب او الاحتفال .

1-  الأعياد الإسلامية : هذه الأعياد تستند إلى أساس القرآن والسُنة , وقد أقرهما الإسلام واحتفل بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : أ- عيد الفطر . ب- عيد الأضحى .

ويرجع الاحتفال بهاذين العيدين الى عهد النبي صل الله عليه وسلم ومن مظاهره الاحتفال بالعيد صلاة العيد حيث يجتمع المسلمون في المدينة في مكان واحد فسيح وكان الخليفة يؤمهم ويلقي عليهم خطبة العيد ثم ينصرف المسلمون إلى منازلهم ويتقربون إلى الله بالأضاحي في عيد الأضحى أما عيد الفطر فيتصدقون بالزكاة , ومن مظاهر الأعياد لبس الملابس الجديدة والتصدق على الفقراء والتزاور بين الناس ويقومون ببعض التسلية ترويحاً عن النفس وعمل بعض الأطعمة الخاصة بالعيد .

ومن الأعياد الاسلامية التي احتفل لها في الدولة العباسية الاحتفال بأوقات معينة مخصصة عن غيرها مثل أول رمضان و أول العام الهجري والمولد النبوي الشريف وليلة النصف من شعبان وليلة الاسراء ...الخ ،ومن الملاحظ أن هذه الاعياد لا يستند الاحتفال بها الى أساس من القرآن والسنة النبوية .

2-  حفلات الزواج : و اتصفت هذه الحفلات في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بالبساطة وأيضاً في عهد الخلفاء الراشدين ولكن مع مرور الزمن أخذت تتطور حتى أصبحت في العصر العباسي من أكثر المظاهر التي تدل على البذخ والترف والغنى مثل زواج المأمون من بوران بنت الحسن بن سهل , وزواج الخليفة المعتصم بالله من قطر الندى بنت خماوريه حيث وصفت بما يفوق الخيال .

فمثلاً مما جاء في وصف بعض من مظاهر الاحتفال الذي اقيم بمناسبة زواج المأمون من بوران أن وقف العروسان على حصير منسوج من خيط من الذهب ومرصع بالدر والياقوت ثم نثر عليهما ألف لؤلؤة من صينية ذهبية .

3-المواكب :

اهتمت منذ العباسيين اهتماماً خاصاً بالمواكب وذلك جرياً على عاداتهم من حيث الاهتمام بالرسوم والمظاهر ،وأهم مواكبهم هي التي كان يشترك فيها الخليفة ،وكان من التقاليد المتبعة في هذه المواكب ظهور الخليفة بشعارات خاصة أو علامات خاصة هي البردة والخاتم ،ومن هذه المواكب:

-مواكب الجُمع:

وكان يخرج الخليفة لصلاة الجمعة في موكب فخم اذ كان الحرس من مختلف الطبقات يسيرون في المقدمة وهم يحملون الأعلام ويأتي بعدهم أمراء بيت الخلافة على ظهور الخيل المزدانة ،ثم الخليفة وهو يمتطي جواداً أبيض وحوله كبار رجال الدولة ،وجرت العادة أن يلبس الخليفة العباسي في هذا الموكب قباء أسود ويضع على رأسه قلنسوة طويلة مزينة بجوهرة غالية و بيده عصا الخلافة وبإصبعه خاتم ،ويتدلى على صدره سلسلة ذهبية مرصعة بالجواهر النفيسة ،وكان الخليفة الهادي هو أول من ادخل هذا النظام ،وكان من الرسوم المتبعة أن يضرب على باب قصر الخلافة في بغداد بالطبول والابواق في أوقات الصلاة .

-مواكب الحج:

جرت العادة أن يخرج الحجيج كل عام في موكب على رأسه أو من ينوب عنه ،فيخرجون ويحملون معهم زادهم وتخرج معهم مجموعة من الجند لحراستهم هذا وكان موكب الحج يزداد روعته وأبهته ا ذا خرج الخليفة معهم وكان الخليفة يركب فيلاً ابيض مزيناً وكان يتقدم مواكب الحج هوادج يعلوها قباب مزينة بالديباج المطرز بالذهب يقيم في أحدها أمير الحج.

وعرفت وظيفة أمير الحج منذ عهد الرسول صل الله عليه وسلم وسار الخلفاء والولاة على هذه السنة .

-مواكب الاستقبال:

وفي هذه المناسبات كان الخليفة يخرج في مواكب لاستقبال بعض الملوك أو السفراء ،وكانت هذه المواكب تبلغ درجة من العظمة تفوق الخيال ،ومن أمثلة ذلك موكب استقبال الخليفة المقتدر سن 304ه في بلاطة رسل الامبراطور قسطنطين السابع :إذ يقال أنه مشى في موكب الخليفة 160 ألف فارس و سبعة آلاف خادم وسبعمائة صاحب وسار رسل الامبراطور بين صفين من السباع عددها 100 سبع يقودها سبَاعوها .

4-الولائم:

كانت الولائم تقام عادة في الاعياد وفي ليال رمضان بالإضافة المناسبات الاخرى ،وقد أطلق عليها أسماء تختلف بحسب مناسبتها فقيل الوليمة لطعام العرس ،والاعذار للختان ،والخرس لطعام الولادة ،والكير لطعام الاحتفاء ببناء الدور .

وجميع تلك المناسبات عرفت بالبذخ في الولائم حتى صار يحاك حولها الاساطير.

مظاهر الحضارة :

للحضارة مظهران :-

1-معنوي : وهو مظهر عقلي روحي , وتندرج تحته الكثير من المأثورات التي لا حصر لها كالدين والأخلاق والعادات والتقاليد والقانون ونظم الإدارة الحكومية والعلوم والفنون و يشمل :

الحياة الفكرية و يندرج تحتها :

العلوم الشرعية – العلوم العربية – العلوم الاجتماعية – العلوم البحتة – الترجمة .

2‌- مادي : ويتمثل في كل ما ينجزه الإنسان من مظاهر عمرانية كالعمارة – وأدوات الزراعة – و الصناعة ، وهي أعمال توفر له العيش والسلامة والراحة وتحقيق المجال : مثل الفنون التشكيلية وغيرها و يشمل

أ‌-  العمران البشري ويشمل :

العمارة الدينية – العمارة المدنية – العمارة الحربية .

ب– الصناعات الفنية الإسلامية. ج - النظم الإسلامية . د- الترجمة .

\* الجانب المعنوي ( الحياة الفكرية ) :

وتشمل الأسس والأصول المكونة لهذه الحضارة وهي تعاليم الشريعة الإسلامية التي هي أساس لمنبع هذه الحضارة الخالدة وأن يكون جوهر الجانب المعنوي من عند الله سبحانه وتعالى , لقد كان اهتمام المسلمين بالعلم والعلماء نابع من إتباعهم لتعاليم القرآن الكريم وتوجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم لأن أول آية نزلت على الرسول تدعوا إلى القراءة والتعليم قـال تعالى : { اقرأ باسم ربك الذي خلق \* خلق الإنسان من علق \* اقرأ وربك الأكرم \* الذي علم بالقلم \* علم الإنسان ما لم يعلم } . وقوله : [ طلب العلم فريضة على كل مسلم ] وقال : [ من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة ] وبذلك عمل المسلمون على طلب العلم وحملوا مشعل قيادة البشرية نحو حضارة إسلامية سامية وأول هذه العلوم:

أ- العلوم الشرعية :

1- القرآن الكريم :

نزل القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم منجماً أي على دفعات خلال ثلاث وعشرين سنة وحُفظ القرآن في صدور أصحابه الكرام رضي الله عنهم , كما دون على جريد النخل وبعض الرقاع والعظام وقام رسول الله بمراجعته مع أصحابه رضي الله عنهم وعلمهم ترتيب آياته العظيمة .

وبعد وفاته كانت أكبر فتنة في الجزيرة العربية فتنة المرتدين في واقعة اليمامة التي قضى عليها أبي بكر الصديق واستشهد فيها الكثير من الصحابة رضي الله عنهم فخشي عمر بن الخطاب على ضياع القرآن فأتفق مع أبي بكر على جمع القرآن وبعد التشاور تم تكليف زيد بن ثابت أحد كتاب الوحي بهذه المهمة , فجمعه من الرقاع وجريد النخل والعظام وصدور الرجال وكتبه على الجلد المدبوغ وكانت مهمة صعبة أصعب من ثقل الجبال كما وصفها زيد بن ثابت .

وفي عهد عثمان بن عفان عمل مصحف بقراءة واحدة خوفاً من اختلاف القراءات وأرسل لكل منطقة من الأمصار الإسلامية مصحف لقول الله عز وجل .

وقد انضبط المجتمع والأمة الإسلامية وفق القوانين المنزلة في القرآن الكريم والقواعد التي شيد المسلمون حضارتهم على أساسها . وقد طور المسلمين نظمهم السياسية والاقتصادية والإدارية والاجتماعية فقد وجد المسلمون في القرآن كل ما يحتاجونه في إدارة شؤونهم وبناء مجتمعهم وتحديد علاقة الأفراد بالدولة وعلاقة الدولة برعاياها .

2- السُنة النبوية :

هي ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقيه , وللحديث النبوي مكانة عظيمة عند المسلمين فهو في المرتبة الثانية بعد القرآن ولم يدون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم خشية أن يلتبس بالقرآن الكريم . وبذلك اعتمد الصحابة على حفظه ولكن بعد وفاته ودخول الدولة الإسلامية في مراحل سياسية مختلفة وظهور الفرق الدينية تجرأ البعض على افتراء الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهدفهم تفريق وحدة المسلمين والكيد للإسلام فوفق الله علماء المسلمين في جمع الأحاديث وميزوا بين الحديث الصحيح من الضعيف والموضوع وقسموه إلى صحيح وحسن وضعيف وموضوع .

ومن أشهر رواة الحديث عائشة وعمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وأبي هريرة وأنس بن مالك وغيرهم رضي الله عنهم جميعاً , وبذلك أصبحت السُنة النبوية مصدراً أصيلاً من مصادر التشريع كما اعتبرها المؤرخون مصدر من مصادر الحضارة الإسلامية .

ومن أشهر كتب الحديث الصحيحين البخاري و مسلم .

3- الفقه :

أُطلق أول الأمر كاصطلاح على حفظة القرآن الكريم ورواة الأحاديث والمفسرين كل هؤلاء عرفوا باسم الفقهاء , ولكن بعد أن شاع استعمال الفقه وشؤون الفتوى واستنباط الأحكام عرف الفقه من فقـه وتفقه بمعنى علـم وتفهم وهو علـم استنباط الأحكـام الشرعية من القرآن والسُنة.

وكان ظهور الفقه عند اتساع الدولة الإسلامية فظهرت المشاكل الدينية التي تستوجب الاجتهاد والفتوى وظهرت عدة دراسات فقهية يمكن أن نطلق عليها اسم مذاهب لأنها جميعاً تسير وفق القرآن والسُنة .

ومن أشهر الفقهاء :

‌أ-  أبو حنيفة . ب-  أحمد بن حنبل .

‌ج- مالك بن أنس صاحب كتاب الموطأ وهو أول كتاب ظهر في الفقه الإسلامي .

‌د-  والإمام الشافعي الذي صاحب مالك بالحجاز ثم ارتحل إلى العراق والشام واستقر به المقـام بمصر والشافعي أول من تكلم في أصول الفقه وأشهر كتبه ( الأم ).

وكانت هناك المذاهب الفقهية : المذهب الحنفي – المذهب الشافعي – المذهب الحنبلي – المذهب المالكي .

ب - العلوم العربية :

لم تقتصر عناية المسلمين على العلوم الشرعية من قرآن وحديث وفقه بل امتد اهتمامهم باللغة العربية وهي لغة القرآن الكريم خاصة بعد أن شاع اللحن والتحريف نتيجة لدخول أعداد كبيرة من الشعوب غير العربية في الإسلام وخشي المسلمين أن يمتد هذا اللحن والتحريف إلى القرآن الكريم فظهر ما يعرف بـ :

1- علم النحو :

وأول من وضع قواعد النحو أبو الأسود الدؤلي وذلك بناء على طلب زياد بن أبية والي مدينة البصرة في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان , ليضع طريقة لإصلاح الألسن من اللحن والتحريف في اللغة العربية وبذلك قام بالتشكيل وذلك بوضع الضمة والكسرة والفتحة والتنوين على الحروف وقد وضعها على شكل نقط تميز الفتحة من الضمة من الكسرة من الجر .

ثم تلى أبي الأسود الدؤلي عالمان جليلان هم :

1- نصر بن عاصم الليثي . 2- يحيى بن يعمر العدواني .

وهما من التابعين وعاشوا في البصرة وقاما بإصلاح عظيم وهو وضع النقط على حرف الباء والتاء والجيم والخاء .. الخ وكان ذلك في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان و بتشجيع من الحجاج بن يوسف الثقفي والي بني أمية على العراق .

وظل الأمر على ذلك حتى جاء الإصلاح الثالث على يد العالم الجليل الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب كتاب العين في عهد الخليفة هارون الرشيد , فوضع الشكل بالطريقة السائدة حتى يومنا هذا وكان ذلك في العصر العباسي الأول وبذلك استطاع أن يسد الثغرات في الكتابة العربية , ثم أخذ عنه تلميذه سيبويه و أصبح كتابه أساساً لكل ما كتب في علم النحو , ثم انتشرت مدارس النحو في العالم الإسلامي وكان أشهرها : مدرسة الكوفة – مدرسة البصرة – مدرسة الحجاز .

2- الأدب :

الأدب العربي هو مجموعة الآثار الكتابية التي أنتجتها قرائح العرب على مر العصور وألبستها من الجمال الفني أروع لباس .

وكان من أبرز النشاط الأدبي الشعر حيث ظهر الشعراء الذين ساندوا الدعوة الإسلامية وناصروها فقد أحلهم الإسلام في المكان اللائق بهم من الشرف والكرامة وشجعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجزل لهم العطايا واعتبر هذا نوعاً من الجهاد في سبيل الله والانتصار للحق ومثال ذلك :

1- حسان بن ثابت . 2- كعب بن مالك .

3- كعب بن زهير . 4-  عبد الله بن رواحة رضي الله عنهم .

وكان شعرهم يعرف " بشعر الدعوة الإسلامية " .

وفي العهد الأموي تعددت الأغراض التي يقال فيها الشعر مثل شعر الغزل وأشهر الشعراء :

1- عمر بن أبي ربيعة . 2- جميل بن معمر .

والشعر السياسي ظهر نتيجة لظهور الفرق والأحزاب المختلفة مثل الشيعة والخوارج والمعتزلة وغيره واتخذت هذه الفرق من الشعر وسيلة لنشر مبادئها.

وفي العصر العباسي زادت الأغراض الشعرية فظهروا شعراء نهجوا في الشعر مناهج جديدة في الأساليب والموضوعات والمعاني التي تتناسب مع حياة الترف التي كانت سائدة في ذلك العصر مثل الشعر في الصيد والغزل وأشهر الشعراء :

1-  أبو العتاهية . 2-  أبو نواس .

3 - أبو تمام . 4-أبو فراس الحمداني البحتري .

5- أبو الطيب المتنبي .

ج- العلوم الاجتماعية :

1-علم الاجتماع:

هو علم يبحث في أحوال الجماعات والشعوب وما تتصف به في محافلها ومعايشها وأعيادها ومواسمها ،وما الى ذلك.

ومن أشهر الكتب في هذا الميدان هو كتاب "مروج الذهب ومعادن الجوهر" للمسعودي إذا شرح فيه أحوال الأمم ،وذكر نحلهم وعوائدهم ،وتعرض لكثير من طرائفهم.

ثم جاء بعده ابن حوقل الذي يقول :أنه وصف أقاليم البلدان ،وبين الغامر منها والعامر وما لها من قوانين ،و وجوه الأموال والجبايات والتجارات . والمقريزي في خططه وصف الاعياد والمواسم والمحافل في مصر.

وقد ألف عدة كتب في الحساب والمنطق ولكن أشهر كتبه الكتاب التاريخي " العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر " والذي يهمنا من هذا الكتاب الجزء الأول الذي يعرف " بمقدمة ابن خلدون" الذي وضع فيه أسس وقواعد علم الاجتماع .

2-التاريخ:

لم يكن للعرب في الجاهلية معرفة بتدوين التاريخ لأنهم كانوا أميون وقد ذكر القرآن ذلك فكانوا يتذاكرون أيامهم ووقائعهم الحربية عن طريق الرواية الشفهية على هيئة أشعار وقصائد أو أخبار يرويها الخلف عن السلف .

ولما ظهر الإسلام وقامت الدولة الإسلامية أصبحت الحاجة ماسة إلى معرفة سيرة الرسول فأنكب رجال من المسلمين إلى جمع أخبار السيرة النبوية وتدوينها فكان ذلك بداية التاريخ وكان متأثر بطريقة الحديث في جمع الرواية ونقدها سواء من حيث المتن أو من حيث السند .

وكان أول من وضع كتاباً في التاريخ " عبيد بن شريه " صاحب معاوية بن أبي سفيان وسماه " كتاب الملوك وأخبار الماضيين " .

وأول من دونا الروايات الشفوية عن سيرة الرسول أبان بن عثمان بن عفان وعروة بن الزبير في القرن الأول للهجرة وبذلك يكونان قد وضعا اللبنة الأولى في التدوين التأليفي للتاريخ العربي الإسلامي. أما مؤلَّف السيرة الأول، فهو محمد بن إسحاق بن يسار صاحب السيرة المشهور .

ولما اتسعت الدولة الاسلامية واستبحر العمران قاموا بالتأليف فمنهم من ألف في السير ومنهم من أرخ لدولة أو مدينة ومنهم من كتب في التاريخ العام ومنهم من صنف في الطبقات ...الخ

ويدل ذلك على اهتمام العرب المسلمين بعلم التاريخ لذلك تعددت انواع الكتابات التاريخية والكتب التاريخية عند المسلمين ، ومنها:

السير والمغازي:

وتبحث عن سيرة الرسول صل الله عليه وسلم وغزواته وقد يتناول بعضها أخبار الصحابة والتابعين ،ومنها سير ابن اسحاق التي لم تصل لنا الا بالصورة المختصرة "سيرة ابن هشام" وكتاب المغازي للواقدي، والطبقات الكبرى لابن سعد.

الحوليات :

تتناول التاريخ بشكل متسلسل وفق تعاقب السنوات ،وبدأ بعض المؤرخون به منذ بدء الخليقة ثم آدم وحواء ثم الرسل والانبياء والامم البائدة ،والدول ومشاهير الحكام الى ان يصل الى عصر الرسول صل الله عليه وسلم ومن جاء بعده من الصحابة رضوان الله عليهم .ومن الكتب المؤلفة في هذا النهج كتاب تاريخ الرسل والملوك لمحمد جرير الطبري.

تاريخ المدن:

وتتناول تاريخ مدينة معينة مثل كتاب أخبار مكة لمؤلفه محمد الازرقي (ت250هـ).

تاريخ الوقائع والحروب :

وفيها تسجل الاحداث المهمة من خلافات وحروب وأزمات وعلاقات مع الدول المجاورة، ومنها فتوح الشام للواقدي، و وقعة صفين للأزدي.

الأنساب :

تهتم بتدوين أنساب العرب وأصولهم وقبائلهم ،لحفظها وحمايتها الضياع ،ومن أشهر النسابة محمد السايب الكلبي وابنه هشام ،ولهشام كتاب "الجمهرة في الانساب ".

 التراجم والطبقات :

تهتم بتدوين أخبار وسير مشاهير الناس من أهل العلم والمعرفة والسياسة و التجار والحكام والدين وغيره ،وبدأ ذلك بتسجيل فضائل الصحابة ثم المحدثين ثم المهتمون باللغة العربية ،وقد اختلف الامر في ترتيب هذه المعاجم فهنالك من اتبع الترتيب الهجائي ومنهم من اتبع الترتيب الزمني ،ومثال لذلك: معجم الأدباء لياقوت الحموي .

كتب الأديان والمذاهب :

وتبحث في الأديان والمذاهب للأمم التي اختلط بها المسلمون كالفرس والروم وغيرهم والفرق الاسلامية المختلفة، مثال ذلك: الملل والنِحل للشهرستاني.

التاريخ العام:

وتسجل أخبار الامم والشعوب منذ الخليقة الى ان تصل الى أيام المؤرخ ،ومن الامثلة عليها :البداية والنهاية لابن كثير .

و من أهم المؤلفات التاريخية :

* الواقدي صاحب المغازي
* ابن سعد صاحب الطبقات الكبرى .
* تاريخ الرسل و الملوك للطبري
* البداية والنهاية لابن كثير
* الكامل في التاريخ لابن الأثير .
* ثم ظهر متخصصون كتبوا عن مصر من أمصار الدولة الإسلامية مثل : ابن عساكر و كتابه تاريخ دمشق , و تاريخ بغداد للخطيب البغدادي .

3-الجغرافيا :

لفظ الجغرافيا يعد دخيلاً في اللغة العربية ويعني رسم الأرض أما اسم هذا العلم في اللغة العربية هو " تقويم البلدان " ولقد شجع الإسلام الكتابة الجغرافية لعدة أسباب :

1. الحرص على أداء الشعائر الدينية في أوقاتها .
2. التجارة والرحلات .
3. الفتوحات واتساع الدولة .
4. الترجمة والاستفادة من علوم الآخرين .
5. اهتمام ولاة الأمر .
6. الحج : إن فريضة الحج كان لها أثر دفعت الكتاب والمؤرخون والرحالة إلى تدوين ملاحظاتهم ومشاهداتهم أثناء سيرهم في البلدان المختلفة في الذهاب والإياب وأشهرهم : ابن جبير – ابن بطوطة – ناصر خسرو – البناني .
7. طلب العلم : كان المسلمون ينتقلون من قطر إلى آخر في سبيل طلب العلم أو المعرفة وكان طلاب العلم هم علماء يحرصون على تدوين مشاهداتهم ليطلع عليها الخلف للإفادة . وقد ظهرت المؤلفات الجغرافية القليلة ولكنها تمثل تراثاً جغرافياً ضخماً وأشهرها :
* ابن خرداذبه : المسالك والممالك . \* المقديسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم .
* المسعودي : التنبيه والإشراف . \* ياقوت الحموي : معجم البلدان .
* الإدريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق .

أبرز منجزات العرب في علم الجغرافيا:

* القول بكروية الارض، فأشار بذلك العديد من علماء العرب مثل: ابن خرداذبه والمسعودي وابن خلدون وغيرهم، بقولهم أن الارض مدورة كتدوير الكرة.
* رسم صورة "خريطة الارض" للكرة الارضية من قِبل الادريسي الذي جسدها على كرة كبيرة من الفضة لروجر الثاني ملك صقلية .
* أول من حاول الدوران علي الكرة الأرضية هم المسلمون .
* أول من استخدم البوصلة في الملاحة البحرية ،رغم ان الصينيون اخترعوها قبل ذلك.

د- العلوم البحتة :

1- الطب :

يعتبر علم الطب من العلوم التي اعتنى بها العرب عناية فائقة واستطاعوا أن يكتشفوا الكثير من النظريات العلمية وأن يؤلفوا كثيراً من الكتب الطبية .

وقد ترجمت الكثير من المؤلفات الطبية من العربية إلى اللغات الأوروبية ولقيت اهتماماً كبيراً وكان لها تأثير كبير في عالم الطب لعدة قرون وتعتبر المصادر الأساسية التي يعتمد عليها والمراجع الهامة التي يرجع إليها .

وقد عرف العرب الطب منذ العصر الجاهلي واستفادوا في علومهم الطبية من الأمم والشعوب السابقة مثل الكلدانيين والفرس والهنود , وكان يعتمد على الكي و الذهاب إلى المشعوذين و أخذ التمائم و التعاويذ .

وأشهر أطباء العصر الجاهلي : الحارث بن كلدة الثقفي وعاصر الجاهلية والإسلام .

وعند ظهور الإسلام ظهر نوع جديد من الطب عرف باسم [ الطب النبوي ] وظهرت الأحاديث النبوية الخاصة بالمعلومات الطبية . و كانت وسائل التداوي العسل و التمر و الأعشاب الطبية .

وأشهر كتب الطب النبوي :

1-  كتاب الأحكام النبوية في الصناعة الطبية للذهبي .

2-  الطب النبوي لابن القيم الجوزية .

وقد شجع خلفاء بني أمية الطب والأطباء , وكان الخليفة الوليد بن عبد الملك أول من أنشأ البيمارستان في الإسلام بمنطقة دمشق سنة 88هـ وعين فيه الأطباء, كذلك حجز المجذومين في محجر صحي خارج دمشق وأجرى لهم أرزاق .

وفي العصر العباسي تقدم علم الطب تقدماً عظيماً بسبب حركة الترجمة وأشهر الأطباء بختيشوع وابنه جبريل واشتهرت هذه الأسرة بمهارتها الطبية خلفاً عن سلف مدة ثلاثة قرون انفردت في خدمة خلفاء بني العباس .

وفي منتصف القرن الرابع عشر ظهرت حركة التأليف وأشهر الأطباء :

1. محمد بن زكريا الرازي : ولقب بجالينوس العرب , كان يعتبر موسوعة طبية شاملة , وقد أجمع المستشرقون والمشتغلون بالطب أن الرازي أفضل طبيب أنجبته النهضة العربية الإسلامية ، وهو أول من تكلم عن الجراحة وأمراض الأطفال , وفرق بين الجدري و الحصبة .
2. ابن سينا : الذي اشتهر في علم الجراحة و الأسنان ومن أهم كتبه كتاب القانون في الطب.
3. الزهراوي : هو الواضع الأول لعلم المناظير الجراحية ومن أهم كتبه كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف .
4. ابن النفيس : مكتشف الدورة الدموية الصغرى .

2- علم الرياضيات :

عرف العرب علم الرياضيات بأنه علم غرضه إدراك المقادير وأطلقت الرياضيات على الحساب – الجبر – المثلثات – الهندسة – الفلك .

و العرب أول من اخترع علم الجبر العرب وهم أول من أطلق عليه هذا الاسم . وقد أخذه الغرب منهم , وعُرف علم الجبر في القرن الثالث الهجري في عهد المأمون وهو الذي شجع هذا العلم فقد كلف الخليفة " محمد بن موسى الخوارزمي " بوضع كتاب في علم الجبر يكون سهل المثال على علماء العرب وعندما نشر هذا الكتاب استفاد منه المسلمون والأوروبيون واعتمدوا عليه في أبحاثهم ونظرياتهم ويسمى الكتاب " المختصر في حساب علم الجبر و المقابلة" و ترجم الى اللاتينية وظل الاوروبيون يستخدمونه حتى القرن 16 م .

3- الكيمياء :

تشير المصادر أن خالد بن يزيد بن معاوية أول من اشتغل بعلم الكيمياء ويطلق العرب عليه [ علم الصنعة ] ويعتمد على التجربة والبحث .

والعرب أول من أنشئوا علم الكيمياء وكشفوا أجزائها المهمة مثل : حامض الكبرتيك – ونترات الفضة والكحول واستخدموا التجربة والتدقيق والبحث عن عناصر الأشياء وكان لتقدمهم في هذا العلم أثر في تقدم العلوم الطبية .كما استطاعوا معرفة التقطير والتبخير وكشف الكحول من المواد السكرية والنشوية .

وعرفت أوروبا علم الكيمياء عن طريق العرب وأسماء مواده العربية الإكسير والكحول والقصدير والزرنيخ والخميرة وغير ذلك .

وعن طريق علم الكيمياء عرف العرب :

1- العقاقير الطبية . 2-تنقية المعادن .

3- تركيب الروائح العطرية . 4- دبغ الجلود .

5- صبغ الأقمشة . 6- صناعة الزجاج .

7-طلاء الخشب .

أشهر علماء الكيمياء جابر بن حيان , وهو أول من أدرك أهمية الاختبار والتجربة العلمية ، وينسب إليه مائة كتاب , كذلك اشتهر في الكيمياء الرازي و ابن سينا والبيروني .

ه- حركة الترجمة وأثرها في التأليف وتطوير المعارف :

لم يعتمد المسلمون على الاجتهاد الشخصي في الدراسة والبحث وإنما عمدوا إلى التعرف على ما أحرزته الأمم السابقة في مجالات الثقافة والعلوم المختلفة حتى يتسنى لهم معرفة أكبر عدد من العلوم لكي يضيفوا شيئاً جديداً إلى ما وصلوا إليه حتى تزداد المعرفة الإنسانية وتتطور , ومن أهم الوسائل إلى ذلك ترجمة الكتب للأمم والشعوب الغير عربية إلى اللغة العربية .

وقد بدأت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إذ كان يكلف بعض صحابته بتعلم اللغات الأخرى حتى يترجموا الكتب التي تأتي من أقطار أخرى وكان ترجمان النبي زيد بن ثابت رضي الله عنه , أما في العهد الأموي فقد بدأت الجهود الحقيقية للترجمة مع خالد بن يزيد بن معاوية حكيم بني أمية و يعتبر أول من عُنِيَ بنقل الطب والكيمياء إلى العربية ،ولكن ازدهرت حركة الترجمة في العصر العباسي ازدهاراً عظيماً في عهد المأمون واستمرت حتى القرن الثالث الهجري .

ومن مظاهر الترجمة :

1- تشجيع المترجمين ببذل العطايا لهم .

2-  البحث عن المخطوطات القديمة وبذل المال في سبيل الحصول عليها .

3- إرسال الوفود والسفارات لإحضار المخطوطات من أماكن بعيدة .

وبذلك ترجمت إلى العربية الكثير من الكتب الفارسية والهندية واليونانية والسريانية والعبرية , وكان لأهل الذمة من يهود ونصارى دور بارز في حركة الترجمة .

أشهر المترجمين :

1-  أبو يحيى البطريق . 2- يوحنا ماسويه .

3- حنين بن إسحاق شيخ المترجمين ،وكان المأمون يعطي حنين بن إسحاق وزن ما يترجمه ذهباً .

5- ثابت بن قرة الحراني وآباؤه .

في الوقت التي أحرزت فيه الدولة الإسلامية تقدماً رائعاً في البحث العلمي والترجمة , كانت أوروبا تعيش في ظلام دامس , وفي القرن السادس الهجري بدأت أوروبا تفيق من سباتها العميق لتهتم اهتماماً كبير بالعلم والترجمة فترجمت المؤلفات العربية إلى اللاتينية وغيرها من اللغات الأوروبية وأخذت تترجم كل المؤلفات العربية في شتى أنواع المعرفة من طب وفلسفة وصيدلة وفلك وآداب ويرجع الفضل إلى العرب في بث حركة روح النهضة الأوروبية وتقدمها .

آثار حركة الترجمة :

كان من الطبيعي ان يكون لحركة الترجمة اثار هائلة في الفكر العربي ويمكن اجمال نتائج الترجمة فيما يلي:

1. كانت الترجمة هي النافذة التي اطل من خلالها العلماء المسلمون على علوم الامم الاخرى ومعارفها .
2. اتساع الثقافة الاسلامية نتيجة ما أضيف اليها من معارف .
3. حفظت تراث الامم من الضياع .
4. ساهم العلماء المسلمون في تطور العلوم , اذ انهم ترجموا وشرحوا وعلقوا وأضافوا وابتكروا.

ب‌-  الجانب المادي ( العمارة ) :

1. العمارة :
* العمارة الإسلامية : هي الخصائص البنائية التي استعملها المسلمون لتكوين هوية إسلامية لهم .

ربما كانت العمارة من أهم المجالات التي زاولها وتفوق فيها المسلمون فشارك المعماريون في بناء جميع أنواع العمائر وقد خلفوا لنا الكثير من العمائر وهي:

1- العمارة الدينية :

وتنقسم العمارة الدينية إلى أنواع من : المساجد – المدارس – الأربطة التي تجمع بين الوظيفة الدينية والحربية .

أ- المساجد :

المسجد هو المؤسسة العلمية الأولى في الاسلام وهو مركز الاشعاع الثقافي والحضاري الذي امتد لينتشر في الاقاليم التي فتحها المسلمون .

ومكانة المسجد في الاسلام معروفة فهو مركز ديني وثقافي واجتماعي وسياسي ومن هنا كان اهتمام الخلفاء والحكام في مختلف انحاء العالم الاسلامي بالمسجد .

لم يكن للعرب قبل الاسلام مباني ذات شأن ولكن بعد ظهور الاسلام أصبحت ذات الطابع الاسلامي الخاص ولم تقتصر وظيفة المسجد على الصلاة بل هو مركز للحكم والقضاء والإدارة والدعوة والسياسة .

والمسجد النبوي في المدينة المنورة أول نموذج من هذه المؤسسات العلمية الذي وضعت فيه اللبنات الأولى للتعليم حيث كان المسلمون يحلقون حلقاتهم حول علماء المدينة وفقهائها يتلقون منهم علوم الدين والفقه واللغة بالإضافة الى أمور المسلمين العامة ،ومنه انطلقت مؤثرات الحضارة الاسلامية الى الافاق .

ومع حركات الفتوحات الاسلامية اقام المسلمون مساجدهم في الاقاليم المفتوحة لتكون مراكز دينية وعلمية لنشر الحضارة الاسلامية .

 ومن أهم المساجد :

1- المسجد الأموي . 2- مسجد أحمد بن طولون . 3- مسجد الصخرة .

4- المسجد الكبير في قرطبة . 5- مسجد أيا صوفيا 6- مسجد بايزيد الثاني .

وغيرها من المساجد الأخرى .

ب- المدارس :

هي المؤسسة الاسلامية التي حدد لها مكان يتلقى فيه الطلاب العلم على يد شيوخ متخصصين مقابل أجر معين يتقاضوه، ويتوفر فيه مكان لسكنى الطلاب والشيوخ المعلمين .

بدأ التدريس أول الأمر في المساجد والجوامع التي تقوم بدور المدرسة فكثير ما قامت الكتاتيب التي يتعلم بها الصبيان في المساجد حلقات التدريس لمختلف العلوم . كما انه كانت تعقد حلقات علم أحياناً في بيوت المدرسين الخاصة ،ثم اعدت له دور علم خاصة يؤسسها الخلفاء والولاة وكان يطلق عليها اسم "بيت الحكمة" أو "دار الحكمة".

 وكان أهل نيسابور هم أول من بنى مدرسة في الإسلام حيث أقاموا المدرسة البيهقية , ثم أنشئت أيضاً المدرسة السعيدية ,ثم في العصر السلجوقي ولظروف خاصة ظهرت المدارس النظامية في بغداد على يد الوزير السلجوقي نظام الملك , وقد أنشئت في العصر السلجوقي كرد فعل لنشاط دور العلم الشيعية إذ كانت مهمتها نشر المذهب السني ومحاربة المذهب الشيعي الذي نشط في العصر الفاطمي وازداد نشاطاً في العصر البويهي . ثم انتشرت في خرسان وما وراء النهر وفي الجزيرة وبلاد بكر , وبلاد الشام و مصر وبلاد المغرب .

من أشهر المدارس :

1. المدرسة النظامية بمنطقة " نيسابور " التي أسسها الوزير " نظام الملك "
2. أنشأ نور الدين زنكي المدرسة النورية بدمشق .
3. أنشأ صلاح الدين الأيوبي المدرسة الصالحية في مصر لتدريس المذاهب الأربعة .
4. مدرسة السلطان حسن وكانت هذه المدارس تدرس بها المذاهب الأربعة ثم انتقل نظام المدارس في المغرب الأقصى ثم بقية العالم الإسلامي وتعتبر من أشهر مدارس العصر المملوكي   .

2- العمارة المدنية :

من العمائر الإسلامية ذات طابع مدني تختلف وظائفها ما بين التجارة والسكن وتوفير الماء والعلاج ومنها :

أ- القصور: قام المسلمون بتشييد القصور الضخمة بملحقاته ومرافقها اللازمة خاصة في العصرين الأموي والعباسي ،واهتم خلفاء بني أمية ببناء القصور في البادية اما بقصد التمتع بالهدوء أو فرار من أمراض المدن أو للبعد بأنفسهم عن أنظار الرعية ،وأعظم قصر لبني امية قصر عمرا.

وعرف من قصور العباسيين :قصر الذهب والخلد والسلام والرصافة ،وتختلف عمارة القصور العباسية عن الأموية ،ذلك لان الأمويين كانوا أقرب الى صدر الاسلام والبداوة ،ولكن في العصر العباسي تأثروا بأبهة الفرس وترفهم فنجد أن قاعات العرش أصبحت أكثر سعة وضخامة فمثلاً :قصر المعتصم بسامراء بلغت مساحته 1400م مربع مما أتاح لهم إنشاء الحدائق والملاعب بجانب تلك القصور .

ب- الأسواق :

هناك الكثير من الآثار لبقايا الأسواق الإسلامية والتي لا تزال آثارها باقية في كثير من المدن مثل القاهرة – دمشق – حلب – تونس – أصفهان واسطنبول وغيرها , وهي عبارة عن أحياء تجارية مغلقة ومسقوفة تقام على مقربة من المسجد الجامع .

ومن أشهر الأسواق :

سوق خان الخليلي بالقاهرة وكان موقعه أصلاً مدفناً أنشأه جوهر الصقلي ليدفن به أحد أجداد الخليفة المعز لدين الله الفاطمي , إلا أن السلطان قنصوه الغوري أمر بهدم هذا الخان وجعل مكانه سوق وحوانيت .

ج- الحمامات :

ليست من ابتكار المسلمين وانما اخذوها من الشعوب التي سبقتهم ،واهتم المسلمون بها لارتباطها بالطهارة فاصبح الحمام من أهم منشآت المدن الاسلامية ،حيث كثرت وتعددت واتخذت مظهر اسلامياً فأزيلت منه الصور والتماثيل التي كانت تزينه ،وكانت هناك آداب خاصة مثل عدم كشف العورات داخل الحمام والدخول بإزار ،وتم إفراد حمامات للنساء ،ويراعى في تصميمها أن تتيح للمستجم أن ينتقل تدريجياً من الجو الحار إلى الجو البارد حتى لا يصاب بأذى .

وكان الحمام يسخن عن طريق إيقاد النار تحت أرضيته ويشتمل على أنابيب الماء الساخن والبارد داخل الجدران .

3- العمارة الحربية :

لقد حث الإسلام على اتخاذ القوة وإعداد العدة حتى لا يأخذهم الأعداء على غره .قال تعالى: { وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم } .

وكانت من وسائل المسلمين التي اتبعوها في التحصينات العسكرية إنشاء القلاع – الحصون – والأسوار – والأربطة .

1. القلاع :

اهتم الأمويون بتحصين المدن الاسلامية بمختلف أنواع الابنية الحربية كما أنهم أقاموا الروابط والنواظير على سواحل الشام ومصر من أجل حراستها من غزوات البيزنطيين وكان أسلوب بناء هذه التحصينات متأثر بأسلوب العمارة البيزنطية أما العباسيين فتأثروا بعمارة الفرس .

ومن  أشهر القلاع:

1-قلعة الجبل بالقاهرة . 2-   قلعة موسى في العلا .

ب- الأربطة :

الرباط : هو بناء حربي يمثل حصناً من الحصون يقام عند ساحل أو شاطئ نهر أو حد صحراوي بقصد الدفاع عن الثغور أو الحدود عن طريق المجاهدين من المرابطين .

وقد ظهرت هذه الأربطة في القرن الثاني الهجري أشهرها رباط المنستير في تونس شيده هرثمه بن أعين سنة 179هـ .

و قد تغير الهدف من إنشاء الأربطة من أجل الإقامة فيها وتكوين حياة يملأها الزهد والتقشف وترديد الصلوات يدل على الجهاد في سبيل الله , ثم أصبحت كلمة رباط تطلق على الزاوية وهي المكان الذي يجتمع فيه الزهاد حول شيخ من الشيوخ أو حول ضريح واحد منهم .

ثم اتخذ العلماء من الرباط أماكن للمطالعة والكتابة والاستنساخ والتأليف وساعدهم على ذلك احتوائها على مكتبات عامرة بالكتب .

الصناعات الفنية الاسلامية المختلفة وتطورها:

الفن الاسلامي يعني جميع الجهود التي بذلها المسلمين في التعبير عن الجمال ،فالفن الاسلامي ذو شخصية قائمة بذاتها وتاريخ خاص وميزات اسلامية واضحة .

خصائص الفن الاسلامي:

1-الزخرفة :

فهو كثير الزخرفة ويظهر بشكل واضح على الجدران والمنابر والاسقف وجلود الكتب وقد اعتمد الفنانون المسلمون على عنصرين في الزخرفة هما :الاشكال الهندسية التي برعوا فيها واقتبسها الغربيون ،والاشكال النباتية التي تفننوا في تصويرها على السجاد والقاشاني ،واطلق عليها الاوربيون "أرابسك" نسبة للعرب ،بالإضافة الى استخدام المسلمين للزخرفة الكتابية فعمدوا الى استخدام الخط العربي وتفننوا في اختيار الآيات القرآنية والحكم والأشعار .

2-التنوع :

يتميز الفن الاسلامي بتنوع كبير في الاشكال الزخرفية ،وبلغ هذا التنوع حداً يتعذر فيه أن تجد فيه تحفتين متماثلتين فمثلاً يشتمل جامع أحمد بن طولون على 128 نافذة فتحت على جدرانه الاربعة كلها تختلف عن بعضها البعض بحيث لا تجد نافذتين متماثلتين والتنوع واضح كذلك في القباب بقرطبة .

3-الوحدة:

يتميز الفن الاسلامي بوحدة متماسكة في المظهر والجوهر مما يعطيها سمات واحدة بحيث يصعب على الباحث المدقق أن يميز بين صناعة بلد اسلامي عن آخر رغم تباين عناصرها .

4-النفور من الفراغ:

فلابد من أن تملأ الزخارف المسطحات ولا تترك أي فراغ ،وتظهر هذه الظاهرة بوجه خاص في المحراب في كثير من المساجد الاسلامية وفي مآذن الشام ومصر والمغرب والاندلس .

5-التطور المتواصل :

يتميز الفن الاسلامي بقدرته عل التطور الذاتي فقد اقتبس الفن الاسلامي اشكال عديدة من العناصر المعمارية والزخرفية من المعابد القديمة والكنائس والقباب والزخارف النباتية ،ولكنه لم يقلدها على نفس أشكالها القديمة ،وانما اشتق الفنانون عناصر أخرى أضافوها اليها وجددوها وطوروها فأعطى ذلك لفنهم خصائصه وشخصيته المتميزة .

6-البعد عن تصوير الاحياء:

أهمل الفن الاسلامي رسم الاشكال الانسانية والحيوانية خاصة في أماكن العبادة لان الرسول صل الله عليه وسلم نهى ذلك الأمر.

مراحل الفن الاسلامي وتطوره:

لم يكن للعرب في عهد النبي صل الله عليه وسلم فن خاص بهم ،ولكنهم عندما فتحوا سوريا و العراق ومصر وإيران تبنوا الفنون الرفيعة الراقية الموجودة بها .

في العصر الأموي : وكان خلفاء بني أمية يجلبون مواد البناء ويستقدمون أمهر الصناع من شتى الولايات لإقامة المدن الجديدة وإنشاء القصور والمساجد، واستعانوا في بناء مسجد دمشق بعمال بيزنطينيين لتجميله بالفسيفساء في حين اشرف على بناءة مهندس ايراني. ويتضح من الآثار والتحف التي وصلتنا من هذا العصر أن الفن الاسلامي نشأ في كل إقليم من أقاليم الدولة الأموية متأثراً بالفنون السابقة التي وجدت قبلها ،فاقتبسوا من الفنون البيزنطية التي وجدودها في الشام ومصر من الفن القبطي ومن ايران الفن الساساني ،واوجدوا من كل ذلك طراز فني خاص بهم يتماشى مع تعاليم الاسلام وروحه والطابع العربي بشكل عام .

العصر العباسي :تأثرت جميع نواحي الحياة والدولة بالتقاليد والفنون الساسانية ،فظهرت سمات خاصة بذلك العصر كاستعمالهم للآجر بدلاً من الحجر في البناء ،ونتيجة للضعف الذي انتاب الدولة العباسية ادى ذلك الى انحطاط الفن الاسلامي فاصبح لكل دولة فنها المستقل عن الدولة الاخرى وان كان يجمع بينهما طابع واحد و روح واحدة هي روح الاسلام.

الفن السلجوقي :تطور الفن في عصر السلاجقة توسعوا في استخدام الزخرفة البارزة كالنحت والحفر و كثرة بناء المدارس واستعملوا الفسيفساء الخزفية في تزيين الجدران .

الفن المملوكي: تأثر هذا الفن بالفنون التركية ،وكان اهتمامهم بالمساجد كبير جداً فاهتموا بالمنابر وزخرفتها وبصنع المناضد المسدسة والكراسي التي كانت توضع عليها الشمعدانات والصناديق التي تحفظ فيها المصاحف .

ومن أشهر الصناعات الفنية :

1-الفخار والخزف. 2-الزجاج والبلور.

3-الحفر على الخشب. 4-التحف المعدنية كالصحون والاباريق والشمعدانات .

5-صناعة النسيج. 6-السجاد والابسطة .

النظم الاسلامية :"نظام الحكم –النظام الإداري-النظام المالي-النظام القضائي -الحسبة".

بنيت النظم على تعاليم الدين الاسلامي لذلك تميزت بالكثير من الخصائص منها:

1-القرآن الكريم والسنة النبوية هما المعين الأول الذي استقت منه النظم مقوماتها.

2-ان هذه النظم جاءت شاملة ومتكاملة وانسانية .

3-ابدعت في تثبيت العلاقات بين أفراد المجتمع الاسلامي وبقية الشعوب.

نظام الحكم :

-الخلافة: هي رئاسة عامة على أمور الدين والدنيا نيابة عن الرسول صل الله عليه وسلم .

والخلافة أمر واجب شرعاً وعقلاً فالمسلمون لابد لهم من حاكم يرعى أمورهم ويتولى شؤون ادارتهم ،واشترط الفقهاء المسلمون لمن يتولى هذا المنصب شروطاً هامة:

-العلم . –العدالة. –الكفاية. –سلامة الحواس .

علامات الخلافة :البردة والخاتم والقضيب .

-الوزارة :المعاونة والمؤازرة في تحمل أعباء الحكم .

عرفت وظيفة الوزير بصفة غير رسمية عند العرب قبل الاسلام وفي صدر الاسلام نتيجة اختلاطهم بالفرس والروم ،وكان الرسول صل الله عليه وسلم يشاور اصحابه في كل الأمور ويخص أبا بكر رضي الله عنه بذلك وكانوا يسمونه "وزير الرسول صل الله عليه وسلم" .وكذلك كان شأن عمر بن الخطاب مع ابي بكر الصديق رضي الله عنهما .

نجد ان وظيفة الوزير بدأت تتحدد معالمها في العصر العباسي اذ أصبح الخليفة يستعين في ادارة وشؤون الدولة وتصريف أمورها والاشراف على دواوينها وتنظيم مكاتباتها وأموالها .

وكان أول وزراء بني العباس حفص بن سليمان "أبو سلمة الخلال" لقب بوزير آل محمد ،ونجد أن الوزارة في العصر العباسي انقسمت الى نوعين هما:

1-وزير التنفيذ :ينحصر عمله في تنفيذ أوامر الخليفة ولا يتصرف فيها الوزير تصرف شخصي مستقل ،وانما هو بمثابة حلقة وصل بين الخليفة والرعية.

2-وزير التفويض: في هذا النوع يفوض الخليفة من يستوزره ،لتدبير الأمور برأيه دون الرجوع اليه ،ويرجع سبب ظهور وزارة التفويض الى اتساع رقعة الدولة وكثرة مشاغل الخليفة.

النظام الإداري:

اتسمت الادارة الاسلامية بالبساطة في عهد الرسول صل الله عليه وسلم الا انها وضعت للمجتمع الاسلامي نواة التنظيم الاداري الذي سار عليه الخلفاء الراشدين الذين أضافوا الى هذا التنظيم ما وجدوه ضرورياً و ما املتهم عليه حياتهم وما اجتهدوا فيه من أجل خدمة مصالح الأمة .

الدواوين :عرفت في الدولة الاسلامية بمعنى السجل وذلك حين وضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الديوان بعد اتساع رقعة الدولة الاسلامية فأنشاء ديوان الجند والخراج ،وعندما انتقلت الخلافة الى الدولة الاموية والعباسية بقيت الدواوين وتم اعتماد دواوين جديدة تتوافق مع حاجات الدولة كديوان البريد-الخاتم-الرسائل الصدقات-الطراز-المظالم .

الجيش: لم يكن للعرب في الجاهلية نظام خاص للجند لانهم كانوا في حالة بداوة فكان رجال القبيلة يذهبون للقتال مشاة حاملين أسلحتهم المعروفة في ذلك الوقت وهي السيف والرمح والقوس ،ولما بدأ الاسلام ألف بين قلوب العرب وأصبحوا يقاتلون في سبيل نشر الدين والفتوحات الاسلامية وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أول من جند فئة مخصوصة و انشاء ديوان الجند للأشراف عليهم وأصبح الجيش الاسلامي يتكون من فئتين:

1-الجند النظامي: هم الذين اتخذوا الجندية مهنته لهم وتفرغوا لها.

2-الجند المتطوعين :هم الذين يلتحقون بالجيش وقت الحرب تطوعاً بدون مقابل مادي .

وفي العصر الأموي ادخل في عهد عبد الملك بن مروان نظام التجنيد الاجباري وكان المقاتل يتقاضى راتب بالإضافة الى الغنائم التي يحصل عليها .

وفي العصر العباسي اتسع نظام الجيش على اثر دخول كثير من الناس في الاسلام حتى صار يعد بمئات الآلاف من الجند ،وكانت لهم رواتب منتظمة ،وقد استعان العباسيون بالفرس في العصر العباسي كما استعانوا بالجنود الاتراك أيام الخليفة المعتصم لإقصاء الفرس عن السلطة وتخفيف سطوتهم.

أسلحة الجيش: كانت الدولة تسخو في تموين الجند وإمدادهم بالمؤن والاسلحة ،وكان الجيش يتكون من الفرسان والرجالة وكان الفرسان يتسلحون بالدروع والسيوف والرماح ،ويتسلح الرجالة بالدروع والحراب والاقواس والسهام .

البحرية :لم يكن للعرب بالحروب البحرية لبداوتهم وعدم ركوبهم للبحر ،وكان اول من ركب البحر في عهد عمر بن الخطاب 13هـ أبو العلاء الحضرمي والي البحرين .

وفي الدولة الاموية أولع معاوية بن ابي سفيان بإنشاء السفن الحربية ،والعصر العباسي ازدادت قوة المسلمين في البحر فبنوا السفن وفتحوا جزر البحر المتوسط كما غزوا سواحل الهند .

-النظام المالي:

انشأت الدولة الاسلامية بيتاً للمال من أجل تحقيق التوازن بين مصارفها و مواردها والتصرف فيه لصالح المسلمين .وهو بهذا يشبه وزارة المالية في العصر الحاضر، وكان يطلق على العامل في بيت المال اسم" صاحب بيت المال ".

وأهم موارد بيت المال :

-الزكاة. -الخراج. –الجزية. –الفيء. -الغنيمة. –العشور.

الزكاة: وهي فريضة فرضها الله على المسلمين ،تؤخذ من أغنياهم وتعطى لفقرائهم

قال تعالى: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآَتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ))

الخراج: مقدار معين من المال أو الحاصلات تفرض على الاراضي التي فتحها المسلمون وتركوها لأهلها الاصليين غير المسلمين ليقوموا بزراعتها .

ويختلف مقدار الخراج حسب خصوبة التربة وجودة المحاصيل ونوعية المحصول وتدفع سنوياً، ولا تسقط باعتناق الاسلام .

الجزية: هي مبلغ معين من المال يدفعه أهل الذمة مقابل حماية المسلمين لهم ،وعدم مشاركتهم في الجيش الاسلامي وتسقط بالإسلام.

وتفرض الجزية على كل قادر على القتال من الرجال ولا تفرض على النساء والصبيان والشيوخ واصحاب العاهات والأمراض ،ففي حال فقر الذمي وعجزه عن العمل فأنه يصرف له من بيت المال كما فعل عمر بن الخطاب رض الله عنه عندما رأى ذمياً مكفوفاً على باب المدينة فأجرى له رزقاً مستمراً.

الفيء: كل مال كسبة المسلمون بدون قتال .

الغنيمة: هي ما يغنمه المسلمون ويأخذونه من الأعداء في الحرب .

وحين تجمع الغنائم يقسمها الامام خمسة أسهم ،أربعة أخماس للمقاتلين وخمس للرسول صل الله عليه وسلم ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل .

العشور: هي الضرائب أو الرسوم التي تحصل عليها الدولة من بضائع التجار الغير مسلمين الذين يفدون الى اراضي الدولة الاسلامية.

ويعد الفاروق أول من وضع العشور حيث أمر بالسماح للغير المسلمين بالمتاجرة بشرط أن يدفعوا عن كل عشرة دراهم درهماً واحداً، وهي أشبه بالضرائب الجمركية في الوقت الحاضر ،و تجبى الضرائب مره واحده في السنة .

النظام القضائي:

القضاء لغة: القطع يقال قضى الشيء أي قطعه .

اصطلاحاً: هو الفصل بين الناس في الخصومات طبقاً لأحكام الشريعة الاسلامية .وحكمه فرض كفاية .

عرف العرب في الجاهلية نظام القضاء وكانوا يسمون القضاء حكومة، وكان شيخ القبيلة يحكم بين المتخاصمين ،ولم يكن القضاء آن ذاك يستند على قانون مكتوب وانما اعتمدوا على الاعراف ،وعندما جاء الاسلام اعتمدوا في القضاء على الكتاب والسنة والقياس والاجماع .

 ونجد أيضاً أن حكم الجاهلية لم يكن حكم القاضي الزامي فكثيراً ما كان يرفض احد المتخاصمين حكم القاضي ولكن في الاسلام فأن الحكم واجب في الاتباع من قبل جميع الاطراف المتخاصمة .

وارتبطت نشاءة القضاء بهجرة الرسول صل الله عليه وسلم فقد أرسى اصول القضاء الاسلامي حين عقد معاهدة بين المسلمين من المهاجرين والانصار مع يهود المدينة وغيرهم من المشركين .

وفي عهد الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه أسند القضاء الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فظل سنة وقيل سنتين لا يختلف اليه أحد لما عرف به من الحزم والشدة.

ولما اتسعت الدولة الاسلامية في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه واختلط المسلمين بغيرهم استدعى الامر بإدخال نظام تشريعي لفض المسائل والخصومات، و كان يقوم على اساس تعيين قضاة ينوبون عن الخليفة في فض القضايا طبقاً لأحكام الشريعة ،ويعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أول من عين القضاة في الاسلام .

وفي عهد عثمان بن عفان رضي الله عن اتخذ دار للقضاء بعد أن كان في المسجد ،وفي عد علي بن ابي طالب كان القضاة يرجعون الية اذا التبس عليهم أمر لعلمه وفقهه.

وفي العصرين الاموي والعباسي اصبح النظام القضائي يتكون من :القاضي والمحتسب وقاضي المظالم ،اما القاضي فمهمته فض المنازعات المرتبطة بالأمور الدينية ،والمحتسب النظر في القضايا المتعلقة بالنظام العام واحياناً في الجنايات ،اما قاضي القضاة فدوره الفصل فيما استعصى من الاحكام على قاضي القضاة والمحتسب .

الحسبة:

لغة: مشتقه من قول: حسبك ،بمعنى أكفف لأنه يمنع الناس من الغش وارتكاب المحظورات قال الله تعالى: ((وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ))

كان الرسول صل الله عليه وسلم أول محتسب اذ نهى عن الغش حين قال : ((من غشنا فليس منا)) وسار على نهجه الخلفاء رضي الله عنهم حيث انهم كانوا يسيروا في الاسواق ويراقبون المكاييل والموازين ،ثم تطورت الحسبة حيث أصبح لها نظام خاص بها .وعرف مصطلح الحسبة في العصر العباسي في عهد الخليفة المهدي.

وكان المحتسب يختار من بين رجال الدين والعلم الملمين بأحكام الشريعة والاشداء في الحق وذو الثقة والامانة .

ومن اختصاصات المحتسب :

-مراعاة تأدية العبادات مثل الامر بتأدية صلاة الجمعة وأداء الزكاة و ردع أهل البدع .

-بمراعاة آداب السلوك والمحافظة على الاخلاق العامة كمنع المقامرة ومنع التسول ومنع المعلمين من ضرب تلاميذهم .

-المحافظة على صحة المواطنين وسلامتهم ومنع ما يعكر الأمن منع أحمال الحطب وكل ذي رائحة كريهة من الدخول للسوق .

-الاشراف على التجار والصناع بأداء الواجب عليهم وان ينال كل أجره دون مماطلة أو تأخير .

-النظر في الاسواق والاشراف على المكاييل والموازيين ومراقبة الاسعار ومنع الاحتكار .

أهم مراكز الحضارة الإسلامية في الشرق والغرب :

لقد نشأت عدة مدن إسلامية في الشرق والغرب فبعضها نشأ في العراق وبعضها نشأ في مصر وبعضها نشأ في المغرب .

1- مدينة بغداد [ عاصمة العباسيين ] سنة 145هـ :

فكر العباسيون في اتخاذ عاصمة جديدة لهم للخلافة فبدأ حكمهم باتخاذ الكوفة عاصمة , ثم انتقلوا إلى الحيرة ثم الأنبار ثم الهاشمية التي بناها أبو جعفر المنصور ولكنه كره سكانها لمجاورتهم لأهل الكوفة , حيث كان معظم سكانها من الزنادقة و الراوندية , فكان لا يأمن نفسه بينهم , بالإضافة أنهم أفسدوا جنده و بدأ بالبحث عن مكان جديد ليتخذه عاصمة له فوقع اختياره على موقع قريب من المدائن , و بدأ ببناء مدينة بغداد فقد اريد لبغداد أن تكون استثنائية في كل شيء ؛ الصفة و الموقع و التصميم و أطلق عليها مدينة السلام وهو الاسم الرسمي الذي اختاره المنصور ليكون اسماً لعاصمته ونقشه على نقودهم , وقد تم تأسيسها في أربع سنوات وهي مدينة مدورة الشكل وسميت بالمدينة المدورة نسبة إلى شكلها, وغيرها من الأسماء التي نسبت إليها . و أصبحت بغداد في سنوات قلائل مركزاً هاماً للتجارة والمبادلات و مركزاً سياسياً ودولياً .

وبذلك بلغت مدينة بغداد درجة لم تصل إليها أي مدينة في العصور الوسطى , استمرت بغداد في طريق الرقي والازدهار ولم يمضي على تأسيسها سوى نصف قرن حتى أضحت مركزاً عالمياً في الثروة لا ينافسها سوى بيزنطة " القسطنطينية " عاصمة الدولة الرومانية الشرقية .

وكان يفد إلى أسواق بغداد الخزف والحرير والمسك من الصين والطيب والمعادن من الهند والياقوت والنسيج والرقيق من بلاد الترك . والعسل والشمع والغراء من السويد والنرويج .

وكانت الأقاليم والأمصار ترسل القوافل سواء براً من وسط آسيا أو بحراً من المحيط الهندي إلى الخليج العربي . ويرد الأرز والحبوب والكتان المنسوج من مصر والزجاج والتحف المعدنية والفاكهة من الشام واللؤلؤ من جزيرة العرب والحرير والعطور من فارس .

ومن بغداد قام العرب بتصدير المنسوجات والجواهر والمرايا المعدنية والعطور إلى أوروبا وأفريقيا . وسكوا الدنانير الذهبية والدراهم الفضية الإسلامية , وبذلك لعبت التجارة دوراً هاماً في بغداد إذ كان لكل تجارة سوق خاص بها .

النهضة الثقافية في بغداد :

شهدت بغداد أكبر وأعظم يقظة فكرية في الإسلام بل شهدت إحدى الحركات الثقافية العظيمة في العالم بأسره , ومن العلوم التي برزت في ذلك الوقت :

1. رغم اهتمام العرب قبل الإسلام بالنجوم إلا أن الاهتمام العلمي بالفلك لم يظهر إلا في العصر العباسي وكان الفزاري أول فلكي في الإسلام , وقد تم للعباسيين إنشاء أول إرصاد فلكية منظمة استخدموا فيها الآلات الدقيقة .
2. وأنشأ المأمون دار الحكمة في بغداد لتكون معهداً علمياً ومدرسة للترجمة وخزانة للكتب فكانت أعظم المعاهد الثقافية التي أنشأت بعد متحف الإسكندرية . وكان للمدارس النظامية دوراً هاماً في النهضة التعليمة .
3. ولم يكد عصر الترجمة ينتهي حتى كانت كتب فلاسفة اليونان قد أصبحت في متناول القارئ العربي . في وقت كانت أوروبا لا تعلم شيء عن علوم اليونان وأفكارهم وبينما كان علماء وطلبة العرب يترددون على دار الحكمة كان شارلمان ملك فرنسا ورجال بلاطه الذي عاصر الخليفة هارون الرشيد يحاولون إتقان كتابة أسمائهم .

وقد تبع دور الترجمة في بغداد في الحركة الثقافية والفكرية دور الابتكار والإبداع وأصبحت اللغة العربية هي لغة الدولة العباسية التي امتدت من آسيا الوسطى شرقاً إلى الشمال الأفريقي غرباً .

1. كما كانت بغداد تهتم بإرسال البعثات الطبية إلى الأرياف من قبل وزارة بغداد لمعالجة المرضى والمعوزين وتفقد المرضى المسجونين , وكان لكل مستشفى مستوصف خاص به في الحارة , وكان بعضها مجهزاً بمكتبات يقوم الأطباء بتدوين بعض الموضوعات الطبية وقد أنجبت بغداد أشهر الأطباء مثل :
2. الرازي : وأشهر كتبه " الحاوي " وترجم إلى اللاتينية عن طريق رعاية ملوك صقلية وهكذا سيطرت أفكار الرازي ومؤلفاته الطبية على العقول والأكاديميات الأوروبية قروناً عديدة .
3. ابن سيناء من بعده في الشهرة وتعددت مؤلفاته حتى بلغت المائة وأشهرها القانون في الطب بحيث أصبح مرجعاً تعتمد عليه دور العلم في أوروبا وأصبح مرجع طلاب العلم في الشرق والغرب .
4. ولقد اهتم علماء بغداد بعلم الكيمياء وأدخل عليه العرب " التجربة الموضوعية " وكان جابر بن حيان من ألمع علماء الكيمياء الذين نادوا بأهمية البحث التجريبي .
5. ولقي علم الجغرافية اهتمام كبير في بغداد في العصر العباسي تحت تأثير الحوافز الدينية وأهمها الحج واتجاه القبلة في المساجد , كذلك نقل علماء بغداد جغرافية بطليموس إلى العربية , وبذلك اعتمد عليها العالم الخوارزمي في رسم صورة الأرض وهي أول خريطة في الإسلام .
6. أما الأدب في اللغة في العصر العباسي والذي تأثر بالأدب الفارسي , وكانت ثمرته كتاب ألف ليلة وليلة وهي قصص فارسية قديمة نقلها ابن المقفع إلى العربية في عهد الخليفة المنصور .

وبذلك ظلت بغداد خمسة قرون مركزاً للحضارة حتى زحف المغول عليها سنة 656 هـ وقضوا عليها.

2- المدينة المنورة :

وفي المدينة المنورة استقر الإسلام والمسلمون واستكمل الوحي رسالته إلى النبي صلى الله عليه وسلم وألف الإسلام بين قلوب أهلها وبني النبي صلى الله عليه وسلم فيها الدولة الإسلامية ومنها خرج مجاهداً غازياً في سبيل الله وفيها صعدت روحه إلى بارئها حيث ضم ثراها رفاته الطاهر .

كانت الهجرة إلى يثرب نقطة تحول في تاريخها كما كانت تحديداً عملياً لقيام الدولة الإسلامية فيثرب قبل الإسلام كانت واحدة من المراكز الحضارية في إقليم الحجاز لها وضعها الاقتصادي الذي نافست به مكة والطائف كما كان لها ثقلها السياسي ومن ثم كان الصراع بينها وبين جيرانها على الزعامة السياسية لإقليم الحجاز .

كذلك كان التكوين البشري في يثرب يختلف عما أصبح عليه بعدما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها فقد سكنها اليهود مع الأوس والخزرج و كانوا موالي لليهود , وقد وقعت الكثير من الحروب بين الأوس والخزرج وكان السبب في هذه الحروب اليهود .

وكان وصول النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين معه إلى يثرب نهاية للمعاناة والحروب وبداية لمرحلة جديدة يعمها الهدوء والاستقرار فكان أهلها يتطلعون إلى دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وبايعوه على الحماية والنصر .

وفيها أسس الرسول صلى الله عليه وسلم مسجده ومنه سرت إشعاعات الحضارة الإسلامية فتحولت يثرب إلى مدينة إسلامية اتخذها المسلمون قاعدة لهم وفيها وضع الرسول أسس البناء الاجتماعي والسياسي والاقتصادي للدولة الإسلامية ، ثم آخى بين المهاجرين والأنصار وأصدر دستور المدينة المنورة ووضع نواة النظم الإدارية للدولة الإسلامية كما أرسى قواعد الاقتصاد الإسلامي .

وكان تأسيس المسجد النبوي في المدينة المنورة إيذاناً بتحويلها إلى مدينة إسلامية ومن ثم أصبح بناء المسجد الأصلي في إقامة المدن والعواصم الإسلامية وعلى غرار مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بنيت مساجد المسلمين في الأقاليم التي فتحتها جيوش المسلمين .

واتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجده مكاناً للقاء المسلمين وجامعة يتعلمون فيها أمور دينهم وأحوال دنياهم وفيه كان رسول الله يتلقى الوحي فيعلم المسلمين ما ألقى إليه من ربه .

وفي المسجد النبوي كانت تعقد المعاهدات وتمضي العهود ويعلن الجهاد وتقلد الرايات وينظر في المظالم وتستقبل الوفود , وفي المسجد اتخذ المسلمون الآذان نداء للصلاة ودليلاً رسوخ قدم الإسلام وظهوره في المدينة ثم في المسجد فرضت الزكاة وقامت الحدود وفرض الحلال والحرام .

وعاشت المدينة عصراً من الاستقرار السياسي ، كما شهدت فترة من الرخاء الاقتصادي فقد أصبحت رؤوس الأموال ومصادر الدخل في أيدي أهلها خاصة بعد إجلاء اليهود وتهيأت للدفاع عن دين الإسلام بل أخذت على عاتقها حماية هذا الدين ونشره خارج الجزيرة العربية .

وظلت مدينة الرسول عاصمة للخلافة الإسلامية وحاضره للمسلمين خلال عصر النبوة وعصر الخلفاء الراشدين ثم حدثت فتنة عثمان التي انتهت بقتله ثم كان الخليفة علي رضي الله عنه ولما غادرها إلى العراق فارقتها الخلافة وزال عنها مقر الحكم إلى دمشق ومنها إلى بغداد .

وكانت المدينة المركز الأول للحضارة الإسلامية لأنها شهدت مولد الأمة ومنها انبثق الإسلام حتى امتد إلى مشارق الأرض ومغاربها . وبذلك فرض الإسلام سيادته الحضارية فكرياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً في حركة اضمحلت أمامها كل المفاهيم والقيم القديمة .

3- مدينة دمشق :

دمشق من المدن القديمة في بلاد الشام وقلعة من قلاع العلم والحضارة يشهد بذلك تاريخها القديم وقد توالى على دمشق كثير من الحكام فاهتموا بها وجعلوا منها قبلة للعلماء .

دخلها المسلمون فاتحين في عصر الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقيادة أبو عبيدة عامر بن الجراح وخالد بن الوليد رضي الله عنهما , لتبدأ مرحلة جديدة في تاريخها ولِتُسهم في بناء صرح الحضارة الإسلامية .

وارتفع شأنها وازدادت أهمية دمشق حين غدت حاضره للخلافة الإسلامية في عهد الأمويين فشهدت بذلك نقلة تاريخية عظيمة وكان عصرها الذهبي , فازدهرت حضارة الإسلام فيها وانطلقت منها إشعاعات فكرية ووفد عليها العلماء والفقهاء والمترجمون وارتفعت المباني الإسلامية الشامخة وعلى رأسها المسجد الأموي , الذي أمر ببناءة الوليد بن عبد الملك و حشد له صناع من الفرس و الهنود و البيزنطيين , وهو أول مسجد ظهر فيه المحراب .

وكان بناء المسجد الأموي نقطة تحول في تاريخ المدينة إذا تحولت إلى واحدة من أهم المدن الإسلامية . ويعد المسجد الأموي أهم الآثار الإسلامية وهو من أشهر جوامع الإسلام حسناً وإتقان في بناؤه وغرابة صنعه .

حيث كان المسجد الأموي من أكبر المساجد في الإسلام وله طابعه الخاص وقد كان موضع اهتمام الخلفاء والملوك والسلاطين والحكام فزادوا فيه , ويحتل المسجد الأموي في دمشق مكانة بارزة في تاريخ الحضارة الإسلامية فهو الذي حول دمشق إلى مدينة تتجه إليها الأنظار ويؤمها العلماء والفقهاء ورجال الدين ويفد إليها طلاب العلم من كل مكان , ودمشق بحكم موقعها الجغرافي ملتقى للحضارات فهي البوتقة التي انصهرت فيها حضارات الشرق القديم , من العراق ومن مصر وظل دورها المميز كمركز من مراكز الحضارة علامة بارزة في تاريخها , وقد ظلت مدينة دمشق حاضرة الشام عاصمة للخلافة الأموية حتى انتهت دولتهم سنة 132هـ .

4- مدينة القيروان :

عند فتح المسلمون العرب بلاد المغرب أراد عقبة بن نافع أن يقيم مدينة إسلامية تكون قاعدة للإسلام ومركزاً للحضارة الإسلامية . وأن تكون هذه المدينة في مأمن عن غارات الروم وأن لا تكون على الساحل فاختار موقعها داخلياً .

وقد بدأ بناء القيروان سنة 50هـ وانتهى البناء سنة 55هـ , وأول شيء اختطه عقبة بن نافع رضي الله عنه هو المسجد الجامع وقد ازدهرت المدينة حتى أصبحت عاصمة المغرب كله وتشتهر بعمارة مبانيها ورونقها وحُسن أسواقها ورواج تجارتها ويسار أهلها.

وتعتبر القيروان من المراكز الإسلامية التي أسهمت في نشر الإسلام في أفريقيا ومنها انتقل إلى أوروبا , وفي عهد الدولة الأموية تعتبر القيروان قاعدة حضارية وإستراتيجية هامة , فكانت بذلك حلقة الربط بين المشرق و المغرب لتصل العلوم إلى أوروبا , ومنها انطلق طارق بن زياد لفتح الأندلس .

5- قرطبة :

تعتبر قرطبة من أقدم المدن في شبه الجزيرة الأيبيرية ولها شهرة واسعة في العصور القديمة . ولقد نالت حظاً كبيراً من قبل حكام المسلمين في الأندلس . وسميت بجوهرة الأندلس الحقيقية , فتحت على يد مغيث الرومي في عهد الخليفة الوليد بن عبدالملك سنة 92 هـ بعد مقتل ملكها لذريق .

ولقد اتخذها المسلمون داراً للإمارة سنة 97هـ كما اهتم بها ولاة الأندلس والخلفاء الأمويين في الشام وذلك أن عمر بن عبد العزيز أمر بناء جسر قرطبة الشهير على النهر الأعظم بالمدينة .

وتعتبر ولاية عبد الرحمن للأندلس نقطة تحول في تاريخ المدينة فقد اهتم بها اهتماماً كبيراً حتى غدت من أهم مراكز العالم الإسلامي وتعتبر مركز إشعاع حضاري في أوروبا . وبنى فيها جامع قرطبة ويعد تحفة فريدة من نوعها من حيث روعة زخارفه و فنون عمرانه .

فقرطبة منارة الفكر والعلم أسهم علمائها في الكثير من المجالات العلمية وكان لهم دور أساسي في تطوير العلم وانتقاله إلى أوروبا وظلت قرطبة تقوم بهذا الدور الحضاري إلى أن سقطت الخلافة واندثرت قرطبة باسترداد المسيحيين لبلاد الأندلس وقد حولوا مسجدها الكبير إلى كنيسة وتعرف بكنيسة الجامع .

فضل الحضارة الإسلامية على الحضارات الأخرى :

لقد قامت الحضارة العربية الإسلامية بدورها الطليعي خير قيام في بناء النهضة العلمية العالمية .

1. نقل العرب والمسلمون التراث الأغريقي وغيره من ألوان التراث العلمي الذي تقدّم عليهم في التاريخ إلى العلماء اللغة العربية، التي كانت لغة علم وثقافة. وكان طابع الثقافة العربية الإسلامية غالباً وواضحاً ومؤثّراً في عديد من المجالات العلمية والفكرية والثقافية، مثل : ابتكار نظام الترقيم والصفر والنظام العشري , ونظرية التطور قبل "داروين" بمئات السنين , و الدورة الدموية الصغرى قبل "هارفي" بأربعة قرون, والجاذبية والعلاقة بين الثقل والسرعة والمسافة قبل نيوتن بقرون متطاولة , وقياس سرعة الضوء وتقدير زوايا الانعكاس والانكسار، وتقدير محيط الأرض، وتحديد أبعاد الأجرام السماوية، وابتكار الآلات الفلكية، واكتشاف أعالي البحار، ووضع أسس علم الكيمياء.
2. الحضارة العربية الإسلامية كانت واسطة بين العلوم والثقافات القديمة وبين النهضة الأوروبية ؛ فالفكر العربي الإسلامي، والثقافة العربية الإسلامية، سلسلة متّصلة الحلقات، امتدّت من الحضارات القديمة، من مصرية، وآشورية، وبابلية، وصينية، إلى حضارة الإغريق والاسكندرية، إلى العصر الإسلامي الذي تأثّر علماؤه بمن تقدّمهم، وأثّروا بدورهم فيمن لحقهم من علماء النهضة الأوروبية الذين قرأوا أعمال العلماء العرب في كتبهم المترجمة إلى اللغة اللاتينية واللغات الأوروبية
3. حافظت الثقافة العربية الإسلامية على الثقافة اليونانية من الضياع، إذ لولا المثقفون والعلماء العرب، لما وصلت إلى أيدي الناس مؤلفات يونانية كثيرة مفقودة في أصلها اليوناني ومحفوظة بالعربية. ولقد ظلّ الغرب يشتغل على الثقافة العربية حتى بعد أن تقلّص ظلّها في الأندلس بجيلين أو أكثر حتى وصل إلى العصور الحديثة.
4. وظلت الثقافة العربية الإسلامية تستهوي الكثيرين من أبناء العالم الغربي، إذ لم تتوقف الترجمة عن العربية في عصر النهضة وما بعد عصر النهضة، رغم الاتصال المباشر بالعالم اليوناني والحضارة اليونانية .
5. إن الحضارة الاسلامية قامت على الحوار مع الشعوب والحضارات الاخرى التي تعامل معها المسلمون مثل حضارة الهند وحضارة الفرس في الشرق وحضارة اليونان في الغرب ، وقد كان فضل العلماء العرب عظيما على الحضارة الانسانية ، حيث كانوا لبنة اساسية من لبناتها .
6. وفي النصف الثاني من القرن الرابع الهجري كانت قرطبة اعظم المدن الثقافية في أوربا، فقد حوت خزانة الخليفة ما يزيد على الاربعمائة ألف كتاب . وأقبل الاسبان على اللغة العربية والترجمة منها إلى اللاتينية ، وكانت الاندلس المركز الرئيسي لحركة الترجمة.
7. أما صقلية فقد حكمها المسلمون من القرن الثالث إلى القرن الخامس الهجري، فانتشرت فيها مظاهر الحضارة الاسلامية من مساجد وقصور وحمامات ومستشفيات واسواق وقلاع ، ودخلت فيها صناعات منها صناعة الورق والحرير والسفن والفسيفساء ذات الرخام الملون، إضافة إلى استخراج المعادن.
8. واستمرت العلاقات الثقافية بين المسلمين واهل صقلية بعد ذلك، فنجد مثلا الملك روجر الاول احتضن الثقافة العربية وكتبت مراسيمه بالعربية إلى جانب اللاتينية، وصك على احد وجهي النقود كتابات بالعربية، وعلى الوجه الآخر كتابات لاتينية ويونانية.
9. وعن طريق الحروب الصليبية التقى الغربيون بالمسلمين، فنقلوا عنهم نباتات عرفوها لأول مرة وسموها بأسمائها العربية مثل السكر والارز والقطن والسمسم، وتعلموا بعض الصناعات العربية مثل صناعة الورق والصابون والخزف والزجاج والأصباغ والحلي والعقاقير وهكذا كانت الحروب الصليبية ميدانا للكسب الحضاري .
10. ومن الحروب الصليبية بدأت محاولات الغرب المنظمة للاقتباس من حضارة العرب، وكانت كفة العرب في هذه العلاقات هي الراجحة، فقد كانوا يملكون من مقومات الحضارة المادية والعقلية ما يستطيعوا ان يقدموا منه لأوربا، فاقتبسوا الكثير من علوم العرب وفلسفتهم وعمارتهم وفنونهم العسكرية وصناعتهم وتجارتهم وحياتهم الاجتماعية، وتأثرت لغاتهم وآدابهم ومجتمعاتهم إلى حد كبير باللغة العربية والآداب العربية والحياة .
11. كذلك كان العرب يملكون مفاتيح التجارة التي يحتاجها الاوربيون مثل التوابل والعقاقير وغيرها من منتجات الشرق المعروفة.
12. تأثرت أوربا بالتراث العربي في مجالات متعددة ،في الادب و الفلسفة والجغرافيا , والكيمياء و الطب و الصيدلة , و الفيزياء و الفلك , و الرياضيات و غيرها من العلوم الأخرى .
13. وفي مجال الفنون والعمارة أخذ رسامو أوروبا فكرة تزيين الاسقف بالصور الملونة ، إلى درجة انهم نقلوا كتابات عربية زينوا بها الاسقف ، رغم انها ذات طابع اسلامي .
14. فرضت العمارة الاسلامية على عناصر العمارة المسيحية العديد من الظواهر مثل النوافذ المزدوجة، والعقود المنسوخة ، و القباب المضلعة، ومثل الزخارف والمنحوتات الغائرة المتعددة الالوان، وغير ذلك من الاشكال والعناصر .
15. وكانت الفكرة الزخرفية الاسلامية هي وحدها التي اوحت للفنان الاوربي منذ القرن الرابع الهجري فكرة الاقتباس من حروف العربية وتسجيلها بالحفر على تيجان الاعمدة.
16. وقد برع الفنانون العرب في صناعة الاواني الخزفية المنقوش عليها زخارف بالخط الكوفي، ويوجد بعضها في المتاحف الاوربية.
17. اما في مجال انتقال القيم الأخلاقية للمشرق الإسلامي الى الأمم الأوروبية بوسائل ثقافية، يخبرنا التاريخ ان مشاهير الفكر في فرنسا امثال فولتير وجان جاك روسو كانوا قد درسوا المعارف العربية المترجمة واستوعبوا مفاهيمها الروحية من قبيل: قوله تعالى ( وامرهم شورى بينهم )
18. كذلك تعلم الأوربيين من العرب سياسة التسامح الديني حيث منح المسلمون العرب الحرية الكاملة لليهود والنصارى لممارسة طقوسهم الدينية واصبح في مقدورهم مشاركة المسلمين في الحياة الاجتماعية والسياسية، فعاشوا حياة رغيدة مستقرة ظهر منهم اطباء ومهندسون وتجار بارزون، وكان لبعضهم مناصب في ادارة الدولة وفي الجيش، ولم يكن تزاوجهم مع المسلمين قليلا، فأُم الخليفة عبد الرحمن الثالث كانت نصرانية.

معابر الحضارة الإسلامية إلى أوروبا :

وبعد قرنين من انتقال الحضارة الإسلامية الى اوروبا عبر الأندلس، كان هناك معبرا اخرا لانتقال الحضارة وهي جزيرة صقلية , اما المعبر الثالث فقد تم عن طريق الحروب الصليبية حيث نقل المحاربون والمرافقون لهم جميع المنجزات العلمية والتقنية لدى المسلمين والعرب الى بلدانهم، كانت في مقدمتها صناعة الزجاج الملون التي نقلت الى جنوه في ايطاليا وكذلك فن صياغة الذهب والفضة من المدن السورية الى مدن اوروبية كثيرة مثلما اقتبسوا صناعة طبع النقوش الفنية على الأنسجة بطريقة الكبس من الديار المصرية. نعم لقد انتهت الحروب الصليبية بعد زهاء قرنين من الزمن دون ان تحقق اهدافها المعلنة لكنها حققت اهدافا غير معلنة.